الأربعون الأخلاقية

جمع وترتيب
حمزة جمعة الفرج

راجعه وقدّم له
د. ماهر ياسين الفحل

الطبعة الثالثة

حقوق الطبع والنشر لجميع المسلمين

١٤٤٥ هـ - ٢٠٢٣ م

الأربعون الأخلاقية

جمع وترتيب
حمزة جمعة الفرج

الطبعة الثالثة

١٤٤٥ هـ. ٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
أما بعد :

فقد اطلعت على ما كتبه الأخ الحبيب الغالي حمزة الزوع - مزّع الله عنه وعن أمة محمد صلى الله عليه وسلم - في كتابه القيّم « الأربعون الأخلاقية » وهو كتاب مهم في بابه ، وقد أحسن الشيخ باختيار أحاديث الكتاب مع شرح بسيط نافع للأصل والأسرة ، نجزاه الله خيراً على ما قدم ، وأسأل الله أن يفتح له من الخيرات والبركات والمسرات وأن يجعل الله عمله خالصاً صواباً مستمراً نفعه إلى يوم الدين .

هذا وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

د. ياسر حسين العمل
٢٨ / رجب / ١٤٢٨
تركيا / الرياضية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الدكتور ماهر الفحل

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد اطّلعتُ على ما كتبه الأخ الحبيب الغالي حمزة الفرج . فرج الله عنَّا وعنه وعن أمة محمد ﷺ . في كتابه النفيس «الأربعون الأخلاقية» وهو كتابٌ مهمٌّ في بابه، وقد أحسن الشيخ باختيار أحاديث الكتاب مع شرح بسيط نافع للأهل والأسرة، فجزاه الله خيرًا على ما قدَّم.

وأسأل الله أن يفتح له من الخيرات والبركات والمسرَّات، وأنْ يجعل عمله خالصًا صوابًا مستمرًا نفْعه إلى يوم الدين.

هذا وبالله التوفيق، وصلَّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

د. ماهر ياسين الفحل ٢٨ / رجب / ١٤٣٨
تركيا . الريحانية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصّلاةُ والسلامُ على سيّدنا محمدٍ وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

إنَّ الناظرَ في سيرة النبي ﷺ يعلم أهمية الأخلاق، كيف لا وهو القائل: «إِنّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ مكارمَ الأَخْلاقِ»(١).

وأعظم وصْفٍ وصَفَ الله به نبيَّه ﷺ قوله سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].

وما انتشر هذا الدّينُ في أرجاء المعمورة إلا بالأخلاق؛ ولقد أجاد من قال:

وإنّما الأُمَمُ الأخلاقُ ما بَقِيَتْ فَإِنْ هُمُ ذَهَبَتْ أَخلاقُهُمْ ذَهَبُوا

ولقد اهتم علماء الإسلام قديمًا وحديثًا ببيان محاسن الأخلاق ومساوئها، فألف في ذلك ابن أبي الدّنيا والخرائطيّ وأبو الفتح البُستيّ وغيرُهم.

---

(١) مسند البزار (٨٩٤٩).

ومن أهم ما يميّز شخصيّةَ المسلمِ هو التكاملُ في جميع جوانب الحياة، إيمانًا، وأخلاقًا، وسلوكًا، مع ربّهِ، ومع نفسهِ، ومع إخوانه، والناسِ أجمعين.

وبعد:

فهذه أربعةٌ وأربعون حديثًا، تشير إلى فضل الخلق الحسن، وأهمية الأدب في حياة المسلم، مع الإشارة إلى أمَّهات الفضائل ليتخلق بها وأمَّهات الرذائل ليجتنبها.

وقد تمَّ بعون الله تعالى إجراء بعض التعديلات والإضافات في هذه الطبعة؛ ومنها إضافة خُلُقي: الأمانة وكتم السر، لما لهما من الأثر في منظومة الأخلاق عامةً.

وقد تفضَّل الشيخ المربي الدكتور ماهر ياسين الفحل بوضع لَمَساتهِ وإرشاداتهِ على الكتاب وقَدَّم له، وأسألُ اللهَ العليَّ القدير أن يجعلَ له القَبولَ في الأرض، وأن يجعله زادًا ليوم القدوم عليه، يوم لا ينفعُ مالٌ ولابنون إلّا من أتى الله بقلبٍ سليم.

والحمد لله رب العالمين.

الإخلاص هو الأصل

- الحديث الأول:

عن عمرَ بنِ الخطَّاب ﷺ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ»**[1].

- الشرح:

النّية: عزمُ القلب على شيءٍ ما، خيرًا كان أو شرًّا، ومحلُّها القلب.

وهي شرطٌ لقَبول الأعمال، فكلُّ عمل لا قيمةَ له عند الله إلا ما كان خالصًا لوجهه تعالى.

وصحة النية وتحقيق الإخلاص يُظهر الرِباطَ الوثيقَ بين العقيدة وبين الأخلاق، وأنَّ مقتضى الإيمانِ بالله ورسوله واليومِ الآخر التحلِّي بكل خلُقٍ فاضل، والتخلِّي عن كل خلقٍ ذميم.

---

(١) صحيح البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧).

- فوائد الحديث:

١. أجمع المسلمون على عِظَمِ موقعِ هذا الحديث، وكثرةِ فوائده، وصحةِ روايته.

قال الشافعي ﷺ: هو ثلثُ الإسلام.

وقال ابن مهدي رحمه الله: "ينبغي لمن صنّف كتابًا أن يبدأ فيه بهذا الحديث، تنبيهًا للطالب على تصحيح النية" (١).

٢. هذا الحديث قاعدة عظيمة من قواعد الدين، جليل القدر، كثير الفوائد، لأنَّه من الأحاديث الجامعة التي عليها مدار الإسلام.

وقد بيّن الرسول ﷺ في هذا الحديث: أنَّ جميع الأعمال الشرعية المفتقرة إلى النية، أقوالِها وأفعالِها الصادرة من كلِّ مؤمن لا تصح ولا تُقبل بدون النية، لأنَّ النية هي الأساس والميزان للأعمال والأقوال كلّها، فإذا صلحت النية صلح العمل، وإذا فسدت فسد العمل(٢).

** ** **

(١) شرح مسلم للإمام النووي: ٥٣/١٣.

(٢) شرح الأربعين النووية للشيخ عبد الله المحسن: ٦.

من غايات بعثة النبي ﷺ

- الحديث الثاني:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إنمّا بعثتُ لأُتممَّ صَالِحَ الْأَخلاق**»(١).

- الشرح:

كَانَت الْعَرَب أحسنَ النَّاس أَخْلَاقًا، بِمَا بَقِي عِنْدهم من شَرِيعَة إِبْرَاهِيم عليه السلام، وَكَانُوا قد ضلّوا بالْكُفْر عَن كثيرٍ مِنْهَا، فَبُعث ﷺ ليتمّمَ محَاسِنَ الْأَخْلاق بِبَيَان مَا ضلّوا عَنهُ وَبِمَا خُصَّ بِهِ فِي شَرِيعَته.

- فوائد الحديث:

١. أَدبُ النبي ﷺ في حُسن خطابه في قوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ»؛ وفيه إشارةٌ لبعض مكارم الأخلاق التي كانت موجودةً عند العرب.

٢. الأخلاقُ بناءٌ شيَّده الأنبياء، وأتمّ بنيانَه الصالحون والأتقياء، فلذلك تظهر أهمية الأخلاق في الدين الإسلامي، وفي كلِّ الشّرائع.

---

(١) مسند أحمد (٨٩٣٩)، والأدب المفرد (٢٧٣) وإسناده حسن، وفي رواية البزار: «مكارم الأخلاق».

٣. جاء الإسلام ليُزيحَ أيَّ خُلُقٍ سيءٍ كان في الجاهلية، ويحافظَ على كل خُلقٍ حسنٍ كان عند العرب قبل الإسلام.

٤. من الأخلاق الحسنة عند العرب قديماً؛ الكرم، والصدق، والأمانة، وإغاثة الملهوف، ونصرة المظلوم، وكره الظلم.

٥. هذا الحديث فيه دلالة واضحة على أهميّة ومركزية الأخلاق في الإسلام، إذ جعل النبي ﷺ من غايات بعثته تتميمَ الأخلاق الحميدة.

** ** **

كمال خُلُق النبي ﷺ

- الحديث الثالث:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «**كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقاً**»(١).

- الشرح:

بيان ما كان النبي ﷺ عليه من حسن الخلق وكرم الشمائل، فكان ﷺ: يُعطي مَنْ حَرَمَه، ويعفو عمَّن ظلمه، ويصلُ مَنْ قطعه، ويحسنُ إلى من أساءَ إليه. وهذه أصول الأخلاق، وجوامع الفضائل، فعلينا الاقتداء به ﷺ، والتخلق بأخلاقه.

- فوائد الحديث:

١. دلَّ الحديثُ على كمال خُلُقِ النّبي ﷺ وحُسْنِ عِشرته.

٢. حُسْنُ الخُلق يكون مع الله عز وجل، ويكون مع الخلق: أمّا حُسْنُ الخُلق مع اللهِ: فهو الرضا بحُكمه شرعًا وقدَرًا. وأمّا حُسْنُ

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٠٣)، ومسلم (٢١٥٠).

الخُلق مع الخَلْق: فيكون بكفِّ الأذى، وبذل الندى، وطلاقة الوجه.

البِرُّ حُسْنُ الخُلُق

- الحديث الرابع:

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**البِرُّ حُسْنُ الخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**»(١).

- الشرح:

– البِرُّ: هي اللفظة الجامعة التي ينطوي تحتها كلُّ أفعال الخير وخصالِه.

قال العلماء: البرُّ يكون بمعنى الصِّلة، وبمعنى اللطف والمبرّة وحسن الصّحبة والعشرة، وبمعنى الطّاعة، وهذه الأمور هي مجامع الخلق.

والأصلُ أنَّ البِرَّ اسمٌ جامِعٌ لكُلِّ مَعاني الطَّاعةِ، والإثْمَ: اسمٌ جامِعٌ لكُلِّ أنواعِ المَعاصي، وإنَّما كان جَوابُ النَّبيِّ ﷺ بهذه

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٣).

المَعاني مِن بابِ ما يَتناسَبُ مع حالِ السَّائِلِ، كما هي عادَتُه ﷺ مع مِثلِ تلك المَسائِلِ.

قال ابن عمر ﷺ: "الْبِرُّ شَيْءٌ هَيِّنٌ: وَجْهٌ طَلِيقٌ وَكَلَامٌ لَيِّنٌ"(١).

- قوله ﷺ: "والإثم ما حاك في نفسك، وكرهت أن يطلع عليه الناس": جعل للإثم علامتين: علامةً باطنة وعلامةً ظاهرة:
- فأما العلامةُ الباطنةُ: فهي ما يشعرُ به المرءُ من قلقٍ واضطرابٍ في نفسه عند ممارسة هذا الفعل، وما يحصل له من التردد في ارتكابه، فهذا دليل على أنَّه إثمٌ في الغالب.
- وعلامته الظاهرة: أن تكره بأنْ يطَّلعَ على هذا الفعل الأفاضل من الناس، والصالحون منهم.

- **فوائد الحديث:**

١. إنَّ النَّبي ﷺ قد أُعطِي جوامعَ الكَلِم، وهي أن يتكلم بالكلام اليسير الدال على المعاني الكثيرة؛ كقوله ﷺ: «البِرُّ حُسنُ الْخُلقِ»؛ فهي كلمةٌ جامعةٌ.

---

(٢) رواه البيهقي في "شُعب الإيمان": ١٠/٤٠٤.

٢. إنَّ قلبَ المؤمن سليمٌ صافٍ يتردد الإثمُ في صدره، ولو لم يعلمْ أنّه إثمٌ؛ لقوله ﷺ: «والإثم ما حاك في صدرك».

٣. إنَّ المؤمنَ يكرَهُ أنْ يطّلِعَ النَّاسُ على آثامه، أو أن يجاهرَ بالمعاصي، أمّا الفاجر فلا يهتمّ لذلك، بل قد يتفاخر ويتباهى أمام النّاس بذنوبه ومعاصيه.

** ** **

هو الأثقل في الميزان

- الحديث الخامس:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي لله عنه؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**ما من شيءٍ أثقلُ في ميزانِ المؤمنِ يومَ القيامةِ من خُلقٍ حسنٍ، وإنَّ اللهَ يُبغضُ الفاحشَ البذيءَ**»(١).

- الشرح:

الخُلُق الحَسَنُ أثقلُ شيءٍ في ميزان العبد؛ لأنَّ الأعمالَ تُوزَنُ يوم القيامة.

وفي الحديث أيضاً: النهي عن هذه الخصال القبيحة: الفُحش والبذاءة، وأنَّها ليست من صفات المؤمن.

- فوائد الحديث:

١. أهميّةُ حسن الخلق ومنزلته العظيمة تظهر في الدنيا عاجلًا، ويوم القيامة حين تثقُل به الموازين.
٢. سيكافَأُ صاحب الخلق الحسن، ويُوفَّى أجره يوم العرض

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٤٧٩٩)، والترمذي (٢٠٠٢) وإسناده صحيح.

الأكبر، حيث في ذلك الوقت أحوج ما يكون إليه.

٣. أنَّ الأعمال ستوزن، فهنيئاً لمن ثقلت موازينه، وتعساً لمن خفت موازينه: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ۝١٠ نَارٌ حَامِيَةٌۢ ۝١١﴾ [القارعة: ٦-١١].

٤. الفُحش هو ما عَظُم قُبْحُه من الأفعال، وكَرِهَهُ الطبع من رذائل الأعمال.

٥. البَذاءة: هي الكلامُ القبيحُ؛ والبذيء: هو الرجل الفاحش اللسان.

** ** **

أكثر ما يدخل النَّاس الجنَّة

- **الحديث السادس:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ الجَنَّةَ، فَقَالَ: «**تَقْوَى اللهِ وَحُسْنُ الخُلُقِ**»، وَسُئِلَ عَنْ أَكْثَرِ مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّار فَقَالَ: «**الفَمُ وَالفَرْجُ**»(١).

- **الشرح:**

قَالَ الطِّيبِيُّ رحمه الله: "قَوْلُهُ: «تَقْوَى اللَّهِ» إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَالِقِ بِأَنْ يَأْتِيَ جَمِيعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ، وَيَنْتَهِيَ عَمّا نَهَى عَنْهُ، وَحُسْنُ الْخَلْقِ إِشَارَةٌ إِلَى حُسْنِ الْمُعَامَلَةِ مَعَ الْخَلْقِ، وَهَاتَانِ الْخَصْلَتَانِ مُوجِبَتَانِ لِدُخُولِ الْجَنَّةِ وَنَقِيضُهُمَا لِدُخُولِ النَّار، فَأَوْقَعَ الْفَمَ وَالْفَرْجَ مُقَابِلًا لَهُمَا.

أَمَّا الْفَمُ فَمُشْتَمِلٌ عَلَى اللِّسَانِ، وَحِفْظُهُ مِلَاكُ أَمْرِ الدِّينِ كُلِّهِ، وَأَكْلُ الْحَلَالِ رَأْسُ التَّقْوَى كُلِّهِ.

وَأَمَّا الْفَرْجُ فَصَوْنُهُ مِنْ أَعْظَمِ مَرَاتِبِ الدِّينِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٠٤)، وقال: حسن صحيح.

هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المؤمنون:٥-٦]، لِأَنَّ هَذِهِ الشَّهْوَةَ أَغْلِبُ الشَّهَوَاتِ عَلَى الْإِنْسَانِ، وَأَعْصَاهَا عَلَى الْعَقْلِ عِنْدَ الهَيَجَان" (١).

- من فوائد الحديث:

١. أكثرُ الأسبابِ الموجبةِ لدخول الجنَّة؛ التّقوى وحُسُن الخُلُق، **قال ابن القيم رحمه الله:** "جمَعَ رسولُ اللهِ ﷺ بين تقوى الله وحسنِ الخلقِ؛ لأنَّ تقوى الله تُصلح ما بين العبد وربه، وحسن الخلق يُصلح ما بينه وبين خلقه، فتقوى الله تُوجِبُ له محبة الله، وحسن الخلق يدعو النّاس إلى محبّته"(٢).

٢. أفضل ما يتعامل به العبد مع ربه هو التقوى، وأفضل ما يُتعامل به مع عباده هي الأخلاق.

٣. أكثر ما يُدخِلُ النارَ الفمُ والفرجُ، وفيه إشارةٌ وتحذيرٌ للمؤمن من خطر اللسان وآفاته، وخطر الفرج وفواحشه.

٤. اهتمامُ الصَّحابةِ رضِيَ اللهُ عنهم بالسُّؤالِ عمَّا يُنجّيهم في الدُّنيا والآخِرة.

---

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح: (٣١٢١/١٠).

(٢) الفوائد لابن القيم: (ص: ٥٤).

أكملُ المؤمنين إيمانًا

- الحديث السابع:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**»(١).

- الشرح:

- «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»؛ **قال الحليمي رحمه الله:** "دل على أنَّ حُسنَ الخُلُقِ إيمان، وعدمه نقصان إيمان، وأن المؤمنين يتفاوتون في إيمانهم، فبعضهم أكمل إيمانًا من بعض، ومن ثَمَّ كان المصطفى ﷺ أحسنَ الناس خلقًا؛ لكونه أكملهم إيمانًا، وقوله ﷺ: «وخياركم خياركم لنسائهم»: أي من يعاملهن بالصبر على أخلاقهن، ونقصان عقلهن، وطلاقة الوجه والإحسان"(٢).

---

(١) رواه أبو داود (٤٦٨٢) والترمذي (١١٦٢).

(٢) فيض القدير للإمام المناوي: (٩٧/٢).

- فوائد الحديث:

١. إنَّما يَعْظُم الإيمان ويكمل بكمال الأخلاق، فكلما كان الخلق أكمل كان الإيمانُ أعظم.

٢. في قوله ﷺ: (خيركم خيركم لنسائهم): تنبيه للأزواج بأنَّ الأهلَ هم الأحق بالبِشْرِ والإحسانِ وحُسنِ العشرة.

٣. في رواية أخرى صحيحة: «وأنا خيركم لأهلي»؛ تحتاج إلى تدبرٍ وتأملٍ؛ فإذا كان النبيُّ ﷺ الأعلى رتبةً والأفضلُ منزلةً كان مُعظَمُ برِّه لأهله؛ فكيف يكون الحال بمن هو دونه (إنَّه ميزان دقيق).

قال الإمام مالك رحمه الله: "ينبغي للرجلِ أن يحسنَ إلى أهل داره حتى يكون أحبَّ الناس إليهم"[١].

** ** **

(١) المنتقى شرح الموطأ للشيخ أبو الوليد الباجي الأندلسي: ٢١٢/٧.

حسن الخلق يعدل الصيام والقيام

- الحديث الثامن:

عن عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: **«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ قَائِمِ اللَّيْلِ وصائم النَّهَارِ»**[١].

- الشرح:

فيه فضيلةُ حسن الخلق، وأنه يبلغ بصاحبه في المنزلة عند الله وفي الجنة منزلة المداوم على الصيام وقيام الليل، وهما عملان عظيمان، وفيهما مشقة على النفوس، وحسن الخلق أمرٌ يسير.

وإنَّ صاحبَ الخُلقِ الحَسَنِ يجاهدُ نفسه، ويتحمل أثقالَ غيره وخُلُقَهُ، وهو جهادٌ كبيرٌ فأدركَ ما أدركه القائمُ الصائمُ فاستويا في الدرجة؛ بل ربما زاد.

---

(١) رواه أبو داود (٤٧٩٨) وإسناده صحيح.

- **فوائد الحديث:**

١. إنَّ الصائمَ القائمَ يُجاهدُ نفسَهُ في مخالفة حظِّها من الطعام والشراب والمنام، أمّا صاحبُ الخلق الحسن فمجاهدته مع تحمّلِ الأذى أشدّ.

٢. "مَنْ يُحسِّنُ خُلُقَهُ مع الناس مع تباينِ طبائِعِهم وأخلاقِهِم فكأنّه يُجاهد نفوسًا كثيرةً، فأدرك ما أدركه الصائمُ القائمُ فاستويا في الدرجة بل ربّما زاد"[١].

٣. حُسْنُ الخُلقِ يضاعف الثواب والأجر، حتى يبلُغَ العبدُ به درجةَ الصائمِ الذي لا يفطر، والقائمِ الذي لا ينام.

** ** **

(١) عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شرف الحق العظيم آبادي: (٩٦/٧).

المنزلة العالية لصاحب الخلق الحسن في الجنَّة

- الحديث التاسع:

عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الباهلي ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَنَا زَعِيمٌ بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا، وَبِبَيْتٍ فِي وَسَطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكَذِبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبِبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَه**»(١).

- الشرح:

فيه الحثُّ على ترك الجدال، والتخلُّقِ بحُسنِ الخُلُقِ، وتركِ الكذب، وهذه الخصالُ ممَّا ينبغي على المؤمن تركُها؛ فتركُ كلٍّ من الكذبِ والجدالِ والفحشِ واجب، وفيه الحثُّ للسعي إلى أعلى المنازل في الجنَّة بحُسنِ الخُلُق.

- فوائد الحديث:

١. ربَضُ الجنَّةِ: أدناها، والمِراءُ: هو الجدالُ الذي لا جدوى منه، وفي الحديث الترغيب في ترك المراء؛ لأنه يفضي إلى الخلاف والشقاق.

---

(١) سنن أبي داود (٤٨٠٠)، وسنن الترمذي (١٤٢٠)، وإسناده صحيح.

٢. الكذبُ حرامٌ في الجِدِّ وفي غيره، والنّاسُ يتساهلون في المِزاح عادةً فَخُصَّ هنا بذلك.

٣. أعلى المراتبِ في الجِنان لأصحابِ الخُلُقِ الحَسَن.

** ** **

الأحسن خُلُقًا هو الأحب والأقرب للنبي ﷺ

- الحديث العاشر:

عن جَابِرٍ رضي الله عنه؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ أَحَاسِنَكُمْ أَخْلاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ وَالمُتَفَيْهِقُونَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، قَدْ عَلِمْنَا الثَّرْثَارُونَ وَالمُتَشَدِّقُونَ فَمَا الْمُتَفَيْهِقُونَ؟ قَالَ: الْمُتَكَبِّرُونَ**»[(١)].

- الشرح:

- الحديث يدعو إلى الاتصاف بالأخلاقِ الحسنة، والقِيَمِ الفاضلة، للفوزِ بمحبة النَّبي ﷺ.
- إنَّ التَكَلُّفَ بالقول استعلاءٌ على الناس، وهو من الأخلاق المذمومة، وكلّما كان المؤمن سهلًا ليّنًا متواضعًا، كان الأحبَّ للنَّبي ﷺ والأقربَ لمجالسته يوم القيامة.

---

(١) رواه الترمذي برقم: (٢٠١٨)؛ وإسناده صحيح.

- فوائد الحديث:

١. الثرثارون: هم الذين يكثرون الكلام تكلُّفًا؛ والثرثرة: هي كثرة الكلام بلا فائدة.

٢. المتشدقون: هم المتوسعون في الكلام من غير تحرُّز، والشِّدق: هو جانب الفم.

٣. المتفيهِقون: الَّذين يتَوسَّعون في الكلامِ ويَفتَحون به أفواهَهم، وهذا لكِبْرِهم ورُعونتِهم.

٤. التَّحذيرُ من التَّكلُّفِ في الكلامِ أو تَرديدِه والتَّفاخرِ به؛ لِيَميلَ بقلوبِ النَّاسِ وأسماعِهم إليه.

٥. هذه الصّفات (الثرثارون – المتشدقون – المتفيهقون)؛ ترجع لصفةٍ واحدةٍ وهي الكِبْرُ ورُعونةُ النَّفْس.

٦. بيانُ فَضلِ المتَّصفِ بالأخلاق الفاضلة ومنزلته ومكانته؛ عند اللهِ تعالى ورسولهِ ﷺ في الدنيا والآخرة، وبيان منزلة المتصف بالأخلاق الذميمة عند الله تعالى ورسوله ﷺ في الدنيا والآخرة.

** ** **

الرفق خير

- الحديث الحادي عشر:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ، وَيُعْطِي عَلَى الرِّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى العُنْفِ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ**»(١).

- شرح الحديث:

كان اليهودُ يَدخلون على رسول الله ﷺ ويسألونه ويتكلّمون معه، ومن رحمته ﷺ وسَعةِ صدره أنَّه كان يُحسن استقبالهم؛ تأليفًا لقلوبهم ورغبةً في إسلامهم، ولكنهم لخبثهم وفساد قلوبهم وحسدهم لرسول الله ﷺ كانوا يقابلون إحسانَه بالإساءة؛ فإذا دخلوا عليه لحنوا في القول كأنَّهم يُلقون السلام، وحقيقة الأمر أنَّهم يدعون عليه بالموت والهلاك!! فيقولون: (السّام عليكم!)، والسّام هو الموت، فسَمِعَتهم أمُّ المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها يومًا فلم تتمالك نفسها من الغضب لرسول الله ﷺ، فقالت داعية عليهم: (وعليكم السّام واللعنة!).

---

(١) أخرجه البخاري برقم: (٦٩٢٧) ، ومسلم (٢٥٩٣).

وفي رواية البخاري أنّها قالت: (عليكم، ولعنكم الله وغضب الله عليكم!)، ولكنَّ الرسولَ الكريمَ لم يُعجبْه ذاك فقال ﷺ: (مهلًا يا عائشة)[١] أي: ترفَّقي ولا تعجلي.

- **فوائد الحديث:**

١. الرّفقُ سببٌ لكلِّ خير، يُدرك به الإنسان من المطالب ما لا يُدرك بغيره.

والرفق يُسَهِلُ الصِّعابَ، ويُلِيّنُ القاسي، ويَجذِبُ القلوبَ ويكفي أنَّ اللهَ تعالى يُحِبُّهُ.

٢. الرفق: لينُ الجانب بالقول والفعل، والأخذُ بالأسهل، وهو ضِدُّ العُنف، فالرفيق يستحق الثناء الجميل والأجر الجزيل من الله تعالى.

٣. من علامات محبة الله عزَّ وجلَّ للعبد أن يكون رفيقاً، وفيه تؤدة وطمأنينة.

** ** **

(١) صحيح البخاري (٦٠٣٠).

ترك الغضب

- **الحديث الثاني عشر:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: عَلِّمْنِي شَيْئًا وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أَعِيهِ، قَالَ: «**لاَ تَغْضَبْ**»، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: «**لاَ تَغْضَبْ**»[١].

- **الشرح:**

هذا الحديث من جوامع الكلم، وهو أصل في مقاومةِ الغضب وتجنبِ أسبابه، "ومَعْنَى الحديث –وَاللَّهُ أَعْلَمُ– أَنَّ الْغَضَبَ يُفْسِدُ كَثِيرًا مِن الدِّينِ؛ لِأَنَّهُ يُؤَدِّي إِلَى أَنْ يُؤْذِيَ وَيُؤْذَى، وَأَنْ يَأْتِيَ فِي وَقْتِ غَضَبِهِ مِن الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ مَا يَأْثَمُ بِهِ وَيُؤْثِمُ غَيْرَهُ، وَيُؤَدِّي الْغَضَبُ إِلَى الْبِغْضَةِ الَّتِي هي الحالقة"[٢].

---

(١) صحيح البخاري (٦١١٦).

(٢) المنتقى شرح الموطأ؛ للشيخ أبو الوليد الباجي الأندلسي: (٢١٤/٧).

- فوائد الحديث:

١. الغضب جماع الشرِّ كلِّهِ، وقد قيل لابن المبارك: "اجمع لنا حسن الخلق فقال: ترك الغضب"[١].

٢. قوله ﷺ «لا تغضب» يشمل معنيين:

الأوَّل: أن يتجنب الوقوع في الغضب ابتداءً أو يُقَلِّل منه.

الثّاني: ألَّا يعملَ بُمقتضى الغضب إذا وقع فيه، بل يُجاهد نَفسَهُ على ترك ما يأمرُ به الغضبُ.

٣. المؤمن القوي: هو الذي يملك نفسه عند الغضب، لحديث: «ليسَ الشَّديدُ بالصُّرَعَةِ، إنَّما الشَّديدُ الَّذي يملِكُ نفسَه عندَ الغَضبِ»[٢].

٤. الشّيطان له مداخلُ خطيرةٌ على المرء ومن أخطرها الغضب.

٥. الغضبُ المذمومُ الذي نهى عنه الشرع: هو ما كان انتقاماً للنفس؛ أمّا إذا غضب غيرةً لله لانتهاك محارمه، أو دفعًا للأذى عن نفسه وغيره فهذا غضبٌ محمود.

٦. أنَّ النهيَ عن الشيء نهيٌ عن أسبابه، وأَمرٌ بما يعين على

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي : (٣٦٣/١).

(٢) صحيح البخاري (٦١١٤).

تركه.

٧. إنَّ مُقاومةَ الغضبِ وامتلاكَ النَّفسِ عند وُقوعِه، مِن أفضلِ الأعمالِ الصَّالحةِ الَّتي يُثابُ العبد عليها.

٨. جَمَعَ النَّبي ﷺ في قَولِه: «لا تَغضَبْ» خَيْرَيِ الدُّنيا والآخِرةِ؛ لأنَّ الغَضَبَ يَؤُولُ إلى التَّقاطُعِ ومَنعِ الرِّفقِ.

٩. إنَّ من محاسنِ الإسلام النهي عن مساوئ الأخلاق؛ **قال المُناوي رحمه الله:** "حديثُ الغَضَبِ هذا رُبْعُ الإسلام، لأنَّ الأعمالَ خير وشر، والشر ينشأ عن شهوة أو غضب، والخير يتضمن نفي الغضب، أي نفي الشَّر، وهو رُبُع المجموع"[١].

** ** **

(١) فيض القدير للمناوي: (٥٣٧/٦).

على من تحرم النار

- الحديث الثالث عشر:

عن ابن مسعود ﷺ قَالَ: قَالَ رسول الله ﷺ: «**ألا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّار؟ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّار؟ تَحْرُمُ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ، هَيّنٍ، لَيّنٍ، سَهْلٍ**»(١).

- شرح الحديث:

إنَّ حُسْنَ الخلقِ يُدخِلُ صَاحِبَهُ الجنّة، ويُحرِّمَه على النّار، فحُسنُ الخلق عبارةٌ عن كون الإنسانِ سَهلَ العريكةِ، لَيّنَ الجانبِ، طلقَ الوجه، قليلَ النفور، طيّبَ الكلمة.

- فوائد الحديث:

١. فيه بشارةٌ عظيمةٌ لصاحبِ الخلقِ الحسنِ أنّهُ يحرم على النّار.

٢. الهين: صاحبُ السّكينةِ والوقارِ، واللّينُ: ضِدُّ الخُشونة، والسهل: الذي يقضي حوائجَ الخلق وينقادُ للشّرعِ في الأمرِ والنّهيِ.

٣. معنى القريب أنَّه لسهولة أخلاقه لا يتباعد منه الناس ولا

---

(١) سنن الترمذي (٢٤٨٨)؛ وإسناده صحيح.

يستوحشون منه.

٤. استحباب ملاطفة الناس، وتسهيل الجانب لهم وقضاء حوائجهم.

** ** **

صلة الرحم خلقٌ ودين

- **الحديث الرابع عشر:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ. فقَالَ ﷺ: "**لَئِنْ كُنْتَ كَمَا تَقُولُ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمْ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ، مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ**"(١).

- **الشرح:**

بَذلُ الإحسانِ مع الأقاربِ مِن جَميلِ ما أمَرَ به الشَّرعُ والدِّين، ومن جمالية الإسلام أنَّه حَضَّ على صِلةِ الرَّحِمِ، وإنْ لم يَجِدِ الإنسانُ ما يُرْضِيه عندَ أقاربِهِ مِن الوصلِ له وحِرصِهم عليه.

وفي الحديث يذكر هذا الصحابي: أنَّ هؤلاءِ القرابةَ – والعياذُ بالله– يصلهم قريبهم ولكنّهم يقطعونه، ويُحسن إليهم فيسيئون إليه، ويحلُم عليهم ويعفو ويصفح ولكن يجهلون عليه؛ فقال النبي ﷺ: «فكأنما تسفهم الملَّ» والملُّ: الرّماد الحار، وتسفُّهم: يعني تُلقِمُهم إياه في أفواههم.

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٨).

فعلى الإنسان أن يصبر ويحتسب على أذية أقاربه وجيرانه وأصحابه وغيرهم، فلا يزال له من الله ظهير عليهم.

- **فوائد الحديث:**

١. المنزلةُ العظيمةُ لصلة الرّحم، وفضل الصبر، ومخالفة النفس في تحمّل الأذى، واحتساب الأجر في ذلك.

٢. قوله ﷺ: "تسفهم المَلَّ"؛ والمَلُّ: هو الرماد الحار، ومعناه: أنّك تُلقِمُهم إياه في أفواههم، وهو كناية على أنَّ هذا المؤمن هو المنتصر في النهاية في صبره وبذله.

٣. ليس الواصلُ بالمكافِئ، ولكنّ الواصلَ حقيقةً هو الذي إذا قُطِعَتْ رحمُه وصلها.

٤. بيانُ أنَّ العاقبةَ للمتقين، وأنَّ المؤمنَ في كلِّ الأمور يكون مآلُهُ حميدًا.

٥. الصَّبرُ على الإيذاءِ، خصوصاً مِنَ الأقاربِ، وأنَّ مَن كان كذلك أعانَه المولى سبحانَه وتَعالَى.

٦. مُقابلَةُ الإساءةِ بِالإحسانِ مَع الأقاربِ أوْ غيرِهم.

٧. ينبغي على المسلم أن يحتسبَ في عمله الصالح، ولا يقطعه أذى الناس وقطيعَتُهم عن عاداتِه الطيبة وأفعالِه الخيِّرة.

خيْريَّة الحياء

- الحديث الخامس عشر:

عنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «**الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ**»(١).

- الشرح:

الحياء خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَى تَرْكِ الْقَبَائِحِ، وَيَمْنَعُ مِنَ التَّفْرِيطِ فِي حَقِّ صَاحِبِ الْحَقِّ، وهو خلقُ الإسلامِ الأعظمُ؛ كما ورد في حديث ابن عباس ﷺ؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ خُلُقًا، وَإِنَّ خُلُقَ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ»(٢).

- فوائد الحديث:

١. قال ابن القيم رحمه الله: "خُلق الحَيَاءِ مِن أفضل الأخلاق وأجلِّها وأعظمها قدرًا وأكثرها نفعًا، بل هو خاصَّة الإنسانيَّة، فمَن لا حياء فيه، فليس معه مِن الإنسانيَّة إلَّا اللَّحم والدَّم وصورتهما

---

(١) صحيح مسلم (٦١).

(٢) سنن ابن ماجه (٤١٨٢) وإسناده حسن.

الظَّاهرة، كما أنَّه ليس معه مِن الخير شيء"[١].

٢. قال ابن رجب رحمه الله: "يدخلُ في الحياء حِفظُ السَّمع والبصر واللّسان من المحرمات، وحفظُ القلب عن الإصرار على ما حرّم الله، وحفظُ البطن من إدخال الحرام إليه من المآكل والمشارب"[٢].

٣. أصلُ الحَياء: تَغَيُّرٌ وانكِسارٌ يَعتَري الإنسانَ مِن خَوفِ ما يُعابُ به، وقيلَ: هو انْقباضُ النَّفْسِ عنِ القَبائحِ وتَرْكُها.

٤. الحياء منه ما هو ممدوحٌ، ومنه ما هو مذموم. وإنّما يُعرَفُ ذلك بثمرته، فإذا دعاك إلى الخير فهو محمود، وإذا دعاك إلى غير ذلك فهو العجز والضعف، وهو من خداع الشيطان، كالحياء الذي يترتّب على كتمان الحق، أو ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أو القعود عن طلب العلم، وقد كان رسولُ اللهِ أشدَّ حياءً منَ العذراءِ في خدرها؛ ومع ذلك لم يمنْعهُ الحياءُ من القيام بتكاليف الدِّين والدعوة والجهاد خيرَ قيام.

---

(١) مفتاح دار السعادة لابن القيم: (٢٧٧).

(٢) جامع العلوم والحكم لابن رجب: (٤٦٤).

٥. "الْحَيَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الْحَيَاةِ، وَعَلَى حَسَبِ حَيَاةِ الْقَلْبِ يَكُونُ فِيهِ قُوَّةُ خُلُقِ الْحَيَاءِ، وَقِلَّةُ الْحَيَاءِ مِنْ مَوْتِ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ، فَكُلَّمَا كَانَ الْقَلْبُ أَحْيَى كَانَ الْحَيَاءُ أَتَمَّ"(١).

** ** **

(١) مدارج السالكين لابن القيم: (٢/٢٤٨).

أحبُّ العبادِ إلى الله تعالى

- الحديث السادس عشر:

عن أسامة بن شريك ﷺ قال: «كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ كأَنّما على رؤوسنا الطَّيْرُ مَا مِنَّا مُتَكَلِّمٌ، إِذْ جَاءَ أُنَاسٌ فقالوا: من أحبُّ عبادِ الله إلى اللَّهِ تَعَالَى؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»(١).

- الشرح:

هذا من عظيم الحث على حُسنِ الخُلُق وكمالِ الترغيبِ فيه؛ أن يكونَ صاحبه من أحبِّ العباد إلى الله، وفيه الإشارة إلى عظيم أدب الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين.

- فوائد الحديث:

١. أدبُ الصحابة في مجالستهم للنّبي ﷺ وحرصُهم على طلبِ العلمِ النافعِ.
٢. منزلةٌ عظيمةٌ لأصحابِ الُخلُقِ الحَسَن أنّهم من أحبِّ العبادِ إلى الله.
٣. عن أبي هريرة ﷺ قال: «قال رجلٌ: يا رَسولَ اللهِ، إنَّ فُلانةَ

---

(١) سنن ابن ماجه (٣٤٣٦)، وصححه الألباني في الصحيحة برقم (٤٣٢).

يُذكَرُ مِن كَثرةِ صَلاتِها وصَدقَتِها وصيامِها، غيرَ أنَّها تُؤذي جيرانَها بِلِسانِها؟ قال: هيَ في النَّارِ، قال: يا رَسولَ اللهِ، فإنَّ فُلانةَ يُذكَرُ مِن قِلَّةِ صيامِها وصَدقَتِها وصَلاتِها، وإنَّها تَتَصدَّقُ بالأَثوارِ مِن الأَقِطِ، وَلا تُؤذي جيرانَها بِلسانِها؟ قال: هيَ في الجنَّةِ»[1].

** ** **

(١) مسند أحمد (٩٦٧٥) والأدب المفرد للبخاري (١١٩) بإسناد حسن.

وصايا جامعة

- **الحديث السابع عشر:**

عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**»(١).

- **الشرح:**

هذا الحديث أصلٌ عظيمٌ جامع في باب الوصايا والإرشاد؛ وقد أوصى فيه النبي ﷺ بثلاث وصايا:

- «اتّق الله حيثما كنت» أي: اتّقه في الخلوة كما تتقيه بحضرة الناس، واتّقه في سائر الأمكنة والأزمنة، والتقوى كلمةٌ جامعةٌ لفعل الواجبات وترك المنهيّات، والرضا بالمقدورات.
- «أتبع»؛ أي: ألْحِقْ «السّيئة» الصادرةَ منك «الحسنة» صلاةً أو صدقةً أو استغفارًا أو نحو ذلك، «تمحُها»؛ أي: تدفع الحسنةُ السيئةَ وترفعها، والمراد: يمحو الله بها آثارها من

---

(١) مسند أحمد (٢١٣٥٤)، وسنن الترمذي (١٩٨٧) بإسناد صحيح.

القلب، أو من ديوان الحفظة؛ وذلك لأنّ المرضَ بضدّه؛ فالحسناتُ يُذهِبْنَ السيئات.

- «وخالِقِ النّاس»؛ أي: عاملْهم وعاشرْهم «بخُلقٍ حسَنٍ»؛ جميل محبوب.

- فوائد الحديث:

١. الأمر بتقوى الله، وهو وصية الله لجميع خلقه، ووصية الرسول ﷺ لأمته.

٢. شمل هذا الحديث أصول الآداب:

- الأدب مع الله في قوله «اتق الله حيثما كنت».
- الأدب مع النَّفس في قوله «واتبع السيئة الحسنة تمحها».
- الأدب مع الناس في قوله «وخالق الناس بخُلُقٍ حسن».

٣. ربطَ هذا الحديث العقيدة والعبادة والأخلاق بأجمل صورة، وأظهرَ شموليَّة الدين في جُمَلٍ قصيرةٍ، وهذا من جوامع كَلِمِ النّبي ﷺ ويظهر ذلك في:

- الجانب العقائدي في قوله «اتق الله حيثما كنت».
- الجانب التعبدي في قوله «اتبع السيئة الحسنة».
- الجانب الأخلاقي في قوله «وخالق النّاس بخلق حسن».

٤. اشتمل هذا الحديث بجُمَله الثلاث ما هو مطلوبٌ من المسلم لربّه ونفسه وغيره.

٥. قال الْمُناوي رحمه الله: "هذا الحديث من القواعد المهمة؛ لإبانَتِه لخير الدارين، وتضمُّنِهِ ما يلزم المكلَّفَ من رعاية حقِّ الحقِّ والخَلق، وقال بعضهم: هو جامعٌ لجميع أحكام الشريعة؛ إذ لا يخرج عنه شيء"(١).

** ** **

(١) فيض القدير للمُناوي: (١/١٥٧).

الحلم والأناة

- الحديث الثامن عشر:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لأَشَجِّ عَبْدِ القَيْسِ: «**إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللهُ: الحِلْمُ، وَالأَنَاةُ**»(١).

- **سبب ورود الحديث:** ما جاء أنَّ وفدَ عبد قيس لما وصلوا المدينة بادروا إلى النّبي ﷺ، وأقامَ الأشجُّ عند رحالهم، فجَمَعها وعَقَلَ نَاقَتَهُ، ولبِسَ أحسنَ ثيابَهُ ثمَّ أقبلَ إلى النَّبي ﷺ، فقربَهُ النَّبي ﷺ، وأجلَسَهُ إلى جانبه،... ثم ذكر الحديث.
- وفي بعض الرّوايات: أنَّهُ قال: يا رسول الله، أخُلُقَينِ تَخلَّقتُ بهِما؟ أم خُلُقينِ جُبِلتُ علَيهِما؟ فقال: «بل خُلُقَينِ جُبِلتَ عليهما»، فقال: الحمدُ للهِ الَّذي جبَلَني على خُلقَينِ يُحِبُّهما اللهُ ورسولُه.

---

(١) صحيح مسلم (١٧)، وسنن الترمذي (٢٠١١).

- **الشرح:**

الحِلْمُ خُلُقٌ عظيم مِن أخلاق الإسلام، وهو ضبطُ النفس عند الغضب، وكفُّها عن مقابلة الإساءة بالإساءة، مع تحكيم المسلم دينَه وعقلَه عند إيذاء الآخرين له، مع قُدرته على ردِّ الإيذاء بمثله.

وأمّا الأناة: فالمراد بها خلاف العجلة، وهي بمعنى التُّؤدة والتّروّي، والنَّظر في الأمورِ والعواقبِ، قبلَ أن يُقدَم الإنسانُ على القول أو العمل، وألَّا يستعجل.

- **فوائد الحديث:**

١. الأناة: تعني التَّأنّي في الأمورِ وعدمُ التَّسرعِ، وما أكثرَ ما يَهلك الإنسانُ ويَزِلُّ بسبب التَّعجُّل في الأمور، سواءٌ في نقل الأخبار، أو في الحكم على ما سَمِع، أو في غير ذلك، فمِنَ النَّاسِ مثلًا من يَتَخَطَّفُ الأخبارَ بِمجرَّد ما يسمعُ الخبرَ يُحدِّثُ به ويَنْقله وخاصَّةً في هذا الزمن وقد كثرت وسائلُ الاتصال؛ وقد جاء في الحديث: «كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ»[١].

---

(١) رواه أبو داود في سننه (٤٩٩٢) ومصنف ابن أبي شيبة (٢٥٦١٧).

٢. الواجب على المؤمن أن يحمد الله تعالى على ما جَبَلَه عليه مِن الأخلاقِ الحميدةِ.

٣. الحضُّ على التثبُّت في الأمور، والنظرِ في العواقب.

٤. جعل الله تعالى الصفح، والعفو، والحلم من علامات القوة، وليس من علامات الضعف والعجز، قال تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

** ** **

فضل إفشاء السلام

- الحديث التاسع عشر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لاَ تَدْخُلُوا الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا، وَلا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا، أَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ؟ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ**»(١).

- شرح الحديث:

فيه دليلٌ على فضل السَّلام في الإسلام، وأنَّه من أسباب المحبَّة، والمحبَّةُ من أسباب الإيمان، والإيمانُ من أسباب دخول الجنة.

- فوائد الحديث:

١. الأمرُ بإفشاءِ السَّلامِ وبَذلِه للمُسلِمين؛ لِما فيه من نَشرِ المحبَّةِ والأمانِ بينَ النَّاسِ.

٢. حتى تؤمنوا: لَا يَكْمُل إِيمَانكُمْ، وَلَا يَصْلُح حَالُكُمْ فِي الْإِيمَانِ

---

(١) صحيح مسلم (٥٤)، وسنن أبي داود (٥١٩٣)، وسنن الترمذي (٢٦٨٨).

حَتَّى يُحِبَّ كُلٌّ مِنْكُمْ صَاحِبَهُ.

٣. فِيهِ الْحَثُّ الْعَظِيمُ عَلَى إِفْشَاءِ السَّلَام، وَبَذْلِهِ لِلْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ؛ مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أَنَّ رجلًا سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خيرٌ؟ قال: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ»[١].

٤. "السَّلَامُ أَوَّلُ أَسْبَابِ التَّآلُف، وَمِفْتَاحُ اِسْتِجْلَابِ الْمَوَدَّةِ، وَفِي إِفْشَائِهِ تَمَكُّنُ أُلْفَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، وَإِظْهَارُ شِعَارِهِمْ الْمُمَيِّزِ لَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْمِلَلِ، مَعَ ما فيه مِنْ رِيَاضَةِ النَّفْسِ وَلُزُومِ التَّوَاضُعِ، مع ما فيه من الدعاء"[٢].

٥. بذلُ السَّلامِ من كمال إيمانِ المرء؛ وقَدْ ذَكَرَ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ الله فِي صَحِيحه؛ عَنْ عَمَّار بْن يَاسِر ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَان: الإِنْصَافُ مِنْ نَفْسك، وَبَذْل السَّلَام لِلْعَالَمِ، وَالإِنْفَاق مِنْ الإِقْتَار».

** ** **

(١) صحيح البخاري (١٢)، ومسلم (٣٩).

(٢) شرح مسلم للنووي: (٣٦/٢).

التواضع مصيدة الشرف

- الحديث العشرون:

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ**»(١).

- شرح الحديث:

التواضع: لين الجانب وخفض الجناح، والانقياد للحق، وإظهار الخمول، وكراهية التَّعظيم، وأن يتجنَّب الإنسان المباهاة بما فيه مِن الفضائل، والمفاخرة بالجاه والمال، قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الحجر: ٨٨].

"وكان من عادة السلف رحمهم الله تعالى أنَّ الإنسانَ منهم يجعل من هو أصغرُ منه مثلَ ابنه، ومن هو أكبرُ منه مثلَ أبيه، ومن هو مثلُه مثلَ أخيه، فينظر إلى من هو أكبرُ منه

---

(١) صحيح مسلم (٢٨٦٥).

نظرةَ إكرام وإجلال، وإلى من هو دونَه نظرةَ إشفاقٍ ورحمةٍ، وإلى من هو مثلُه نظرةَ مساواة"[١].

- فوائد الحديث:

١. أنَّ من تواضعَ فإنّه يتحلَّى بصفتين: أنَّه لا يبغي على أحد، وأنَّه لا يفخر على أحد.
٢. يكفي المتواضعَ محبَّةُ عباد الله له، ورفْعُ الله إيَّاه.
٣. التَّواضُع يؤدِّي إلى الخضوع للحقِّ والانقياد له.
٤. التَّواضُع هو عين العزِّ؛ لأنَّه طاعة لله ورجوع إلى الصَّواب.

- **كيف أكون متواضعاً؟**

١. ممَّا يساعد على التَّخلُّقِ بخلق التَّواضعِ أمران لا بد منهما:

الأمر الأول: أن يعرفَ العبدُ ربَّه معرفةً صحيحةً بأسمائهِ وصفاتهِ، فإذا عرفَهُ معرفةً صحيحةً فإنَّه لا يترفَّع، فالله تبارك وتعالى هو العظيم الأعظم، والكبرياء وصفٌ يختصُّ به، لا يصحُّ للمخلوقين، فيتواضع العبد لربه، ويتواضع للمخلوقين، ويدرك أنَّه أضعفُ وأعجزُ وأصغرُ من أنْ يتكبَّرَ على أحدٍ من

---

(١) شرح رياض الصالحين لابن عثيمين رحمه الله: (٣/٥٢٤).

الناس، ولهذا قال النَّبيُ ﷺ: «لا يدخلُ الجنَّةَ أحدٌ في قلبه مثقالُ ذرَّةٍ من كِبْرَ»[١].

الأمر الثاني: معرفةُ النَّفسِ بحقيقتها، إذا عرف الإنسانُ ضعفَهُ وعجزَهُ ومسكَنَتَهُ فعلى ماذا يتكبر؟ وعلى ماذا يترفع؟ ولو جلس الإنسان مع نفسه، يتأمَّلُ في جوانب النقص التي فيها فإنَّهُ يُدركُ تمامًا أنَّ التَّكبرَ لا يَصْلُحُ له.

٢. قَبول الحق أيًّا كان مصدره: فالمتواضع يقبل الحق حتى وإن كان من الأشخاص الأقل منه في المكانة.

٣. احترام الناس: فالمتواضع يحترم الناس ويقدرهم ويحفظ مكانتهم فلا يقلل من شأن أي أحد.

٤. الرجوع عن الخطأ: فالمتواضع إذا وقع في الخطأ يعود عنه ولا يتمسك به، بل إنَّه يشكر من نبَّهَهُ إلى هذا الخطأ.

** ** **

(١) صحيح مسلم (٩١).

خَطَرُ الكِبْرِ على العبد

- الحديث الحادي والعشرون:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِي ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ: فِيَّ الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ. وَقَالَتِ الْجَنَّةُ: فيَّ ضُعَفَاءُ النَّاسِ وَمَسَاكِينُهُمْ. قَالَ: فَقَضَى بَيْنَهُمَا إِنَّكِ الْجَنَّةُ رحمتي أَرْحَمُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَإِنَّكِ النَّارُ عَذَابِي أُعَذِّبُ بِكِ مَنْ أَشَاءُ، وَلِكِلاَكُمَا عَلَيّ مِلْؤُهَا»**(١).

- شرح الحديث:

احتجت: أي اختَصَمَتْ، وفي رواية: «تحاجَّت النَّارُ»، أي احتجت بأنَّ فيها الجبَّارين والمتكبِّرين.

والجبارون: هم أصحابُ الِغلظة والقسوة.

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٥٠)، ومسلم (٢٨٤٦).

والمتكبرون هم أصحابُ الترفُّعِ والعلوّ، والَّذين يَغْمِطون النَّاس ويَرّدون الحق، **كما قال النبي ﷺ في الكبر**: «إنّهُ بَطَرُ الحَقِّ وغَمْطُ الخَلْق».

أمَّا الجنَّة فقالت: إنَّ فيها ضعفاءَ الناسِ وفقراءَ النّاسِ، فهم في الغالب الذين يَلينُونَ للحقِّ وينقادون له، وأمَّا أهلُ الكبرياء والجبروت؛ ففي الغالب أنَّهم لا ينقادون.

- فوائد الحديث:

١. بشارة المؤمنين المستضعفين بالجنة، ووعيد المتكبرين والجبارين بالنار.
٢. إنَّ الإنسانَ لا يحتقرُ ضعفاءَ الناس، فأكثرُ أهلِ الجنَّةِ الضعفاء، وأكثرُ أتباعِ الرُّسُلِ من الضعفاء.
٣. خَطَرُ الكِبْرِ وضَرَرُه على صاحبه في الدنيا والآخرة.
٤. الجنة دار رحمة الله يرحم بها من يشاء من أوليائه، والنار دار عذابه يعذِّب بها من يشاء من أعدائه.

** ** **

خُلُقُ الصّدِق

- الحديث الثاني والعشرون:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ البِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالكَذِبَ، فَإِنَّ الكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الفُجُورِ، وَالفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا**»(١).

- شرح الحديث:

قَالَ الْعُلَمَاءُ مَعْنَاهُ: أَنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْعَمَلِ الصَّالِحِ الْخَالِصِ مِنْ كُلِّ مَذْمُومٍ، وَالْبِرُّ: اسْمٌ جَامِعٌ لِلْخَيْرِ كُلِّهِ، وَقِيلَ: الْبِرُّ الْجَنَّةُ، وَيَجُوزُ أَنْ يَتَنَاوَلَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْجَنَّةَ، وَأَمَّا الْكَذِبُ فَيُوصِلُ إِلَى الْفُجُورِ، وهو الميل عَنِ الِاسْتِقَامَةِ، وَقِيلَ: الِانْبِعَاثُ فِي الْمَعَاصِي(٢).

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٩٤)، ومسلم (٢٦٠٧).

(٢) شرح مسلم للنووي: (١٦٠/١٦).

- فوائد الحديث:

١. "فِيهِ حَثٌّ عَلَى تَحَرِّي الصِّدْقِ وَالِاعْتِنَاءِ بِهِ، وَعَلَى التَّحْذِيرِ مِنَ الْكَذِبِ وَالتَّسَاهُلِ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِذَا تَسَاهَلَ فِيهِ كَثُرَ مِنْهُ فَعُرِفَ بِهِ، وَكَتَبَهُ اللَّهُ لِمُبَالَغَتِهِ صِدِّيقًا إِنِ اعْتَادَهُ أَوْ كَذَّابًا إِنِ اعْتَادَهُ، وَمَعْنَى يُكْتَبُ هُنَا يُحْكَمُ لَهُ بِذَلِكَ وَيَسْتَحِقُّ الوصف"(١).

٢. الصدقُ خلقٌ كريم يَحْصُلُ بالاكتساب والمجاهدة، فإنَّ الرجلَ ما يزال يصدق ويتحرَّى الصدق، حتى يكون الصدق سجيةً له وطبعاً، فيكتبَ عند الله من الصديقين.

٣. من أهمِّ ثمرات الصدق: الفوزُ بالجِنان وحصولُ رضى الرحمن، قال الله تعالى: ﴿هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [المائدة: ١١٩].

٤. قال القُرطبي: "حقٌ على كلِّ من فَهِمَ عن الله أن يلازم الصّدقَ في الأقوال، والإخلاصَ في الأعمال، والصّفاءَ في الأحوال، فَمَنْ كان كذلك لَحِقَ بالأبرار"(٢).

---

(١) شرح مسلم للنووي: (١٦/١٦٠).

(٢) تفسير القرطبي: (٨/٢٨٩).

خُلُق الأمانة

- الحديث الثالث والعشرون:

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: بينما النَّبيُّ ﷺ في مجلس يحدِّث القوم، جاء أعرابيٌّ فقال: متى السَّاعة؟ فمضى رسول الله ﷺ يحدِّث. فقال بعض القوم: سمع ما قال فكره ما قال، وقال بعضهم: بل لم يسمع. حتى إذا قضى حديثه قال: «**أين أُراه السَّائل عن السَّاعة**»؟ قال: ها أنا يا رسول الله. قال: «**فإذا ضُيِّعت الأمَانَة فانتظر السَّاعة**». قال: كيف إضاعتها؟ قال: «**إذا وُسِّد الأمر إلى غير أهله فانتظر السَّاعة**»[1].

- شرح الحديث:

قوله ﷺ: «وُسِّدَ الأمر»: على لفظ المجهول بتشديد السين وقد يخفف، أي: فوض الأمر من سلطنة أو إمارة أو قضاء، كأنَّه جُعِلَ وسادة له، فإذا تولَّى غير أهل الدين والأمانة، ومن يعينهم عَلَى الظلم والفجور، فعند ذَلِكَ يكونُ الأئمة والحكام قَدْ

---

(١) صحيح البخاري (٥٩).

ضيَّعوا الأمانة التي فرض الله عليهم، حينها يؤتمن الخائن، ويُخَوَّن الأمين، وهذا إنما يكون عند غلبة الجهل وضعف أهل الحق عن القيام به، نسأل الله العافية.

- **فوائد الحديث:**

١. عندما يوسد الأمر لغير أهله؛ ينقلبُ الحق باطلًا والباطل حقًا، ويَعُمُّ الظلم في جميع الأرجاء.

٢. الأمانة صفةٌ من صفاتِ صَفوةِ الخلق من الأنبياء والمرسلين، فما من نبيٍّ إلا وقد قال لقومه وهو يدعوهم: ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝١٠٧ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ﴾ [الشعراء: ١٠٧، ١٠٨].

٣. تضييع الأمانة علامة من علامات الساعة؛ "إِذَا وُسِّدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ".

٤. من أعظم الخيانات إسناد الأمور لغير أهلها؛ لما في ذلك من ظلم للأكفأ بعدم وضعه في موضعه الصحيح.

** ** **

خُلُق الصَّبْر

- الحديث الرابع والعشرون:

عَنْ صُهَيْبٍ بن سِنان الرومي ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ، إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ»**(١).

- شرح الحديث:

المعنى أنَّ المؤمنَ الكاملَ في الحالَينِ عَلَى خَيرٍ؛ هُوَ عِنْدَ اللهِ إِنْ أَصَابتهُ نِعْمَةٌ وَرَخَاءٌ في الرِّزْقِ وغيرِ ذلكَ يَشْكُرُ اللهَ، وإِنْ أَصَابَتهُ ضَرَّاءُ أَيْ بليةٌ ومُصِيبةٌ يصْبرُ، ولا يَتسَخّطُ عَلى ربِّه، بلْ يَرْضَى بقَضَاءِ ربِّه فيكونُ لهُ أَجْرٌ بهذِهِ المصيبةِ.

- فوائد الحديث:

١. فضل الشكر على السراء، والصبر على الضراء، فمن فعل ذلك حصل له خير الدارين، ومن لم يشكر على النعمة، ولم

---

(١) صحيح مسلم (٢٩٩٩).

يصبر على المصيبة، فاته الأجر، وحصل له الوزر.

٢. الحثُّ على الصبر على الضَّراء، وأنَّ ذلك من خصال المؤمنين؛ فإذا رأيت نفسك عند إصابة الضَّراء صابرًا محتسبًا، تنتظر الفرج من الله سبحانه وتعالى وتحتسبُ الأَجْرَ على الله؛ فذلك عنوان الإيمان.

٣. الحث على الشُّكر عند السَّراء، لأنَّه إذا شكر الإنسانُ ربَّه على نعمةٍ فهذا من توفيق الله له، وهو من أسباب زيادة النِّعم، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

٤. حياة المسلم بما فيها من مسرَّةٍ ومضرَّةٍ؛ كلُّها خير وأجر عند الله.

٥. إنَّ الصبر من الدِّين بمنزلة الرأس من الجسد؛ فلا إيمان لمن لا صبر له.

** ** **

سَتْرُ المُسْلمِ خُلُقٌ نبيل

- الحديث الخامس والعشرون:

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: "**المسلمُ أخو المسلم لا يَظْلِمُهُ، ولا يُسْلِمُه، مَنْ كانَ في حاجةِ أخيهِ كانَ اللهُ في حاجتِهِ، وَمَن فَرَّجَ عن مُسلم كُرْبَةً فَرَّجَ اللهُ عنهُ بهَا كُرْبةً مِنْ كُرَبِ يومِ القيامةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسلِمًا سَتَرَهُ اللهُ يومَ القيامةِ**"(١).

- شرح الحديث:

في هذا الحديث فضلُ إعانة المسلم، وتفريجُ الكُرَبِ عنه، وسَتْرُ زَلَّاته، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها: من أزَالَها بماله أو جاهه أو مساعدته.

وأما السَّتْرُ المندوبُ إليه هنا؛ فالمراد به السَّتْرُ على ذوي الهيئات ونحوهم ممن ليس هو معروفًا بالأذى والفساد، فأمَّا المعروفُ بذلك فَيُستَحَبُ ألَّا يَسْتُرَ عليه، بل ترفع قضيته إلى وليِّ الأمر إنْ لم يخف من ذلك مفسدةً؛ لأنَّ الستر على هذا

---

(١) صحيح البخاري (٢٤٤٢)؛ ومسلم (٢٥٨٠).

يُطَمِّعُهُ في الإيذاء، وانتهاك الحُرُمات، وجَسَارة غيره على مثل فعله.

هذا كلُّه في ستر معصية وقعت وانقضت، أمَّا معصيةٌ رآه عليها وهو بعد مُتَلَبِّسٌ بها، فَتَجِبُ المبادَرَةُ بإنكارها عليه ومنعهِ منها على مَنْ قَدَرَ على ذلك.

- فوائد الحديث:

١. تأكيدُ روابط الأُخوَّة الإيمانية، وأواصر الحب في الله، تلك الأخوة التي قد تكون أقوى من إخوة النسب؛ فالمسلم أخو المسلم.

٢. إنَّ الجزاءَ من جنس العمل عند الله عز وجل؛ «فمن كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ»[1].

٣. "لا يظلمه": هو خبرٌ بمعنى الأمر، فإنَّ ظُلمَ المسلمِ للمسلم حرامٌ، وقوله: "ولا يسلمه": أي لا يتركه مع منْ يُؤذيه ولا فيما يؤذيه، بل ينصره ويدفع عنه؛ وفي ذلك إشارة إلى نصرة المظلومين والضعفاء.

٤. فضل تفريج الكربات، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم:

---

(١) صحيح البخاري (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠).

"ومَن فرَّج عن مسلم كربةً، فرج الله عنه كربةً مِن كربات يوم القيامة"، والكربات؛ أي الضيقات والشدائد والهموم؛ من فقْرٍ أو دينٍ أو غرم، أو دية أو حبس، وما أشبه ذلك.

٥. الترغيبُ في سَتْرِ المسلم لقوله ﷺ: «مَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، والمراد بالستر: هو إخفاء العيب.

ووجوب ستر المسلم على نفسه؛ ففي الحديث: «كُلُّ أُمَّتِي مُعَافًى إِلَّا المُجَاهِرِين»[١].

** ** **

(١) صحيح البخاري (٦٠٦٩).

سلامة الصدر

- الحديث السادس والعشرون:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو ﷺ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ: أَيُّ النَّاسِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: «**كُلُّ مَخْمُومِ الْقَلْبِ صَدُوقِ اللِّسَانِ**»، فَقَالُوا: صَدُوقُ اللِّسَانِ نَعْرِفُهُ، فَمَا مَخْمُومُ الْقَلْبِ؟ قَالَ: «**هُوَ التَّقِيُّ النَّقِيُّ، لَا إِثْمَ فِيهِ، وَلَا بَغْيَ، وَلَا غِلَّ، وَلَا حَسَدَ**»[١].

- شرح الحديث:

- مخمومُ القلب؛ أي: سليمُ القلب نَظيفُه، خَمَمْتُ البيت: أي كَنَسْتُهُ، والمعنى: أن يكونَ القلبُ مَكْنُوساً من غُبارِ الأغيار ومُنَظفًا من أخلاق الأقذار، وقوله ﷺ: «صَدُوقِ اللِّسانِ»، أي: لسانُه مُبالِغٌ في الصِّدقِ، فيَحصُلُ بذلك المطابقَةُ بين تَحسين اللِّسانِ وطهارةِ القَلب.

---

(١) سنن ابن ماجه (٤٢١٦)، وهو في السلسلة الصحيحة برقم: (٩٤٨).

- فوائد الحديث:

١. حَرِصَ الصحابةُ رضي الله عنهم على معرفة أفضل الناس ليكونوا منهم، ولقد كَثُر منهم السُّؤَالُ عن أفضلِ النَّاس، وعن أفضل الأعمال في مناسباتٍ عديدة، وحصلت من أجوبة النبي ﷺ فوائد عزيزة.

٢. فضل القلب النَّظيف وهو معنى "المَخْمُوم"، فقد قال ابن الأثير رحمه الله: "هو من خَمَمْتُ البيت: إذا كنستَه"[١]، وهذا يَتَطَلَّبُ مُجَاهدةً قويةً لتنظيفه من أهواء البغي والغِلّ والحسد، وما أكثر تلوُّثَ القلوبِ بها! حفظ الله قلوبنا منها وجمَّلَها بالتقوى وبنُور الذكر والإنابة، والتواضع والخشية.

٣. فضلُ صدقِ اللسان والتزامِ الحقيقة وما أجمل هاتين الصفتين إذا اجتمعتا: طهارةُ القلب وطهارةُ اللسان.

٤. الحَثُّ على سَلامةِ الصُّدورِ والقلوبِ مِن الصِّفاتِ الخبيثةِ؛ كالغِلِّ والحِقدِ والحسَدِ، وغيرِ ذلك.

٥. أنَّ اللهَ سبحانه يَنظرُ إلى القلوبِ والأعمالِ، فيُجازي على ما يَطَّلِعُ عليه في قلبِ عبده مِن الإحسانِ أو غيرِه.

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: ٨١/٢.

٦. كيف تَغْفُلُ عن هذه المُضْغة التي إذا صَلُحَتْ صَلَحَ الجسدُ كُلُّهُ، وإذا فسدت فسد الجسد كله، وسلامة القلب هي النَّجاةُ يوم القيامة كما قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۝٨٨ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء:٨٨ – ٨٩].

** ** **

القناعةُ والرضا

- الحديث السابع والعشرون

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ**»(١).

- شرح الحديث:

قوله ﷺ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ...»، الْعَرَضُ: بِفَتْحِ الْعَيْنِ وَالرَّاءِ جَمِيعًا، وَهُوَ مَتَاعُ الدُّنْيَا، والغِنَى المحمود: غِنَى النَّفْسِ وشِبَعِها وقِلَةِ حِرْصِهَا، لَا كَثْرَةَ المَالِ مَعَ الْحِرْصِ عَلَى الزِّيَادَةِ.

- فوائد الحديث:

١. إنَّ المؤمنَ إذا يَئِسَ ممَّا في أيدي الناس استغنى قلبُهُ بالحقّ، وسكنتْ نفْسُهُ إلى ضمانه وصار حرًّا عن التذلُّل حتى يصل إلى صفاء التوحيد.

٢. تصحيح المفاهيم في كثير من النصوص النبوية عن كثير من

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٤٦)، ومسلم (١٠٥١).

المعتقدات السائدة وتوضيحُه للمَعاني الشَّرعيَّةِ التي تنفَعُ المُسلِمَ في دينِه ودُنياه وآخِرَتِه؛ فالغنى الحقيقي كما بَيَّنهُ النَّبيُّ ﷺ هو عِفَّةُ النَّفسِ وقلَّةُ الحرص وليس كثرةَ المال.

٣. الحثُّ على الرضا بما قسمه الله تعالى، وعدم الحرص على الازدياد لغير حاجة، والتَطلّع لما في أيدي الآخرين.

** ** **

شكر النعم

- الحديث الثامن والعشرون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**لَا يَشْكُرُ اللهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**»(١).

- شرح الحديث:

أَي مَنْ كان طبعُهُ وعادتُه كُفرانَ نِعْمَة النَّاس، وَترك الشُّكْر لمعروفهم، فعادتُهُ كُفرانُ نِعَمِ الله تَعَالَى وَتركُ الشُّكْر لَهُ من باب أولى، ولأنَّه لم يطعه في امتثال أمره بشكر الناس الذين هم وسائط في إيصال نعم الله إليه، وكلُّ نعمةٍ عن طريق الناس فهو من تدبير الله لك.

- فوائد الحديث:

١. قال الخطابي رحمه الله: "إنَّ اللهَ سبحانه لا يَقبلُ شُكرَ العبدِ على إحسانه إليه إذا كان العبدُ لا يَشْكُرُ إحسانَ الناس ويكفرُ معروفَهُم، ومعلومٌ أنَّ العبد يُحسِنُ عبادةَ رَبِّهِ ويُحسِنُ تعامُلَهُ مع

---

(١) مسند أحمد (٧٥٠٤)، وسنن أبي داود (٤٨١١) والترمذي (١٩٥٤).

النَّاس"[١].

٢. إنَّ شكرَ من أحسنَ إليك مبدأٌ إسلاميٌ أصيلٌ، يعتبر من مكارم الأخلاق، وفيه الحَثُّ على الوَفاءِ، وحفْظِ المعروفِ لأهلِه.

٣. شكرُ النَّاسِ على إحسانهم يكون بالثناء عليهم، وبالكلمة الطيبة وبالدعاء لهم، روى الترمذي والنسائي عن أسامة بن زيد مرفوعًا: «من صُنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيرًا، فقد أبلغ في الثناء»[٢].

٤. إنَّ شُكْرَ اللهِ تَعَالَى إِنَّمَا يَتِمُّ بِمُطَاوَعَتِهِ وَامْتِثَالِ أَمْرِهِ؛ وَإِنَّ مِمَّا أَمَرَ بِهِ؛ شُكْرَ النَّاسِ الَّذِينَ هُمْ وَسَائِطُ فِي إِيصَالِ نِعَمِ اللَّهِ إِلَيْهِ فَمَنْ لَمْ يُطَاوِعْهُ فِيهِ لَمْ يَكُنْ مُؤَدِّيًا شُكْرَ نِعَمِه.

** ** **

(١) معالم السنن للخطابي: ١١٣/٤.

(٢) سنن الترمذي (٢٠٣٥) وقال: حديث حسن.

الرحمةُ كمالٌ في الفطرة وجَمَالٌ في الخُلُق

- الحديث التاسع والعشرون:

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "«**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ، يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**»[1].

- شرح الحديث:

الرحمةُ رِقَّة في النفس، تبعثُ على سوقِ الخير، وتقتضي الإحسان إلى الْمَرْحُومِ، وهي من أعظم أخلاق المؤمنين.

فالَّذين يَرحَمون مَن في الأرضِ مِن إنسانٍ أو حيوانٍ أو طيرٍ أو غيرِه؛ شَفَقةً ورَحمةً ومُواساةً، يَرحَمُهم الرَّحمنُ سبحانه برَحمتِه الَّتي وَسِعَت كلَّ شيءٍ، فيَتفضَّل عليهم بعَفوِه وغُفرانِه وبرِّه وإحسانِه؛ جزاءً وفاقًا.

---

(١) مسند أحمد (٦٤٩٤)، وسنن أبي داود (٤٩٤١)، والترمذي (١٩٢٤).

- فوائد الحديث:

١. قولهُ ﷺ: «ارحموا من في الأرض»: قال الإمام الطِّيبي: "أتى بصيغة العموم ليشملَ جميع أصناف الخلق؛ فيرحمَ البَرَّ والفاجرَ والناطقَ والبُهْمَ والوحوشَ والطيرَ"(١).

٢. قوله: «مَنْ في السماء»: (هو الله ﷻ)؛ أي: ارحموا من في الأرض شفقةً؛ يرحمْكم مَنْ في السَّماء تفضُّلًا.

٣. التخلُّقُ بخُلُقِ الرحمة سببٌ للتعرّضِ لرحمةِ الله، فأهلُها مخصوصون برحمته جزاءً لرحمتهم بخلقه، وهي توجب محبةَ الله للعبد، ومن ثم محبة النَّاس له.

** ** **

(١) تحفة الأحوذي للمباركفوري: (٤٣/٦).

خصال كريمة ومنزلة رفيعة

- الحديث الثلاثون:

عَنْ عَلِيٍّ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّ فِي الجَنَّةِ غُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا**»، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ**»[1].

- شرح الحديث:

هذا الحديثُ العظيمُ فيهِ حثٌّ على هذه الخصالِ الكريمةِ: إطعام الطَّعام، وإفشاءُ السَّلام، وطيب الكلام، وإدامة الصيام، والصلاة بالليل والناس نيام؛ فإنَّ مَنْ عمل ذلك كانت له هذه الغُرَفُ التي من جمالها وصفائِها تكون شفافةً لا تَحجُبُ ما خلفها.

- فوائد الحديث:

١. نعيمُ أهلِ الجنَّة نعيمٌ عظيمٌ، وهذه الغرف في الحديث جزءٌ من نصوص كثيرة في وصف الجنة؛ ففي صحيح مسلم عن عبد الله بن قيس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ للمؤمنِ في الجنةِ

---

(١) سنن الترمذي (١٩٨٤) وسنده حسن.

لخيمةً من لؤلؤةٍ واحدةٍ مجوَّفةٍ، طُولُها ستون ميلًا، للمؤمِنِ فيها أهلُون، يَطُوفُ عليهم المُؤمنُ فلا يرى بَعضُهُم بَعضًا»[1].

٢. في الحديث تنبيهٌ لعظيم لفضل هذه الخصال؛ إطعامُ الطعام وبذلُ السلام، ولينُ الكلام، وصلاةُ الليل.

٣. إنَّ الحِرْصَ على العِباداتِ، والزيادَةَ فيها سَبَبٌ لنَيْلِ الدَّرَجاتِ العُلْيا في الجنَّةِ.

** ** **

(١) صحيح مسلم (٢٨٣٨).

إنزالُ الناس منازِلَهم

- الحديث الواحد والثلاثون:

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّهَا قَالَتْ: أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نُنَزِّلَ النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ مَعَ مَا نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ، مِنْ قَوْلِ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[1].

- شرح الحديث:

كان النَّبيُّ ﷺ يَعرِفُ للناسِ أقدارَهم، ويُنزِلُ كلَّ شَخصٍ مَنزلتَه، والمرادُ بالحديث الحضُّ على مُراعاة مقادير الناس ومراتبهم، وإكرامُهم في المجالس؛ وفي غير ذلك من الحقوق، والمقصودُ معاملة كلِّ أحدٍ بما يلائم مَنصِبَهُ في الدِّين والعلمِ والشَّرف.

- فوائد الحديث:

١. هذا مما أدَّبَ به المصطفى ﷺ أُمَّتَهُ من إيفاء الناسِ حقوقهم مِنْ تعظيمِ العلماءِ، وأصحابِ الشَّرفِ، وإكرامِ ذي الشَّيبةِ،

---

(١) في صحيح مسلم معلقاً في المقدمة: ٦/١، ومسند أبي يعلى (٤٨٢٦).

وإجلال الكبيرِ وما أشبهه.

٢. قال الإمام مسلم رحمه الله: "فَلا يُقَصَّرُ بِالرَّجُلِ العَالي القَدْرِ عَنْ دَرَجَتِهِ، وَلا يُرْفَعُ مُتَّضِعُ القَدْرِ في العِلْمِ فَوْقَ مَنْزِلَتِهِ. وَيُعْطَى كُلُّ ذي حَقٍّ فِيهِ حَقَّهُ، وَيُنَزَّلُ مَنْزِلَتَهُ امتثالًا لقَوْلِ الله تَعَالَى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦]"(١).

٣. أنْ يعاشرَ الخَلْقَ بِحَسَبِ منازلهم، فالكبيرُ له التوقير والاحترام، والصغيرُ يعامله بالرحمة والرقة المناسب لحاله، والنظير يعامله بما يحب أن يعامله به، وللأمِّ حقٌّ خاصٌّ بها، وللزوجة حقٌّ آخر، وهكذا مع كافَّة الخلق.

** ** **

(١) صحيح مسلم في المقدمة: (٤-٥).

خطر الكلمة

- الحديث الثاني والثلاثين:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ؛ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**»(١).

- شرح الحديث:

- يقول النبي ﷺ: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله»: أي من كلمات الخير التي تُرضي الله عزّ وجلّ من نصيحةٍ، أو تعليمٍ، أو أمرٍ بمعروف، أو إصلاحٍ بين النّاس، أو نهيٍ عن منكرٍ، أو دفعِ مَظْلَمَةٍ.
- «لا يُلقِي لها بالًا»: أي لا يُعيرها اهتمامًا، ولا يُقيم لها وزنًا.
- «يرفعه الله بها درجات»: أي يرفع الله بها المتكلّمَ درجاتٍ عاليةً في الجنة.

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٧٨)، ومسلم بلفظ: ««إن العبد ليتكلم بالكلمة، ينزل بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب» (٢٩٨٨).

- «وإن الرّجل ليتكلمُ بالكلمة من سَخَطِ الله» أي من الكلمات التي تُسخطُ الله كالغيبة والنميمة والكذب مثلًا.
- «لا يُلقي لها بالًا»: لا يرى بها بأسًا.
- «يهوي بها في جهنم»: أي يَسقط بسببها.

وكان الرسولُ ﷺ يُعلّمُ الصحابةَ الاستعاذةَ من شرّ اللسانِ، فعَنْ شُتَيْرِ بْنِ شَكَل بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ شَكَلِ بْنِ حُمَيْدٍ، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، عَلِّمْنِي تَعَوُّذًا أَتَعَوَّذُ بِهِ، فَأَخَذَ بِيَدِي، ثُمَّ قَالَ: «قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمْعِي، وَشَرِّ بَصَرِي، وَشَرِّ لِسَانِي، وَشَرِّ قَلْبِي، وَشَرِّ مَنِيِّي»[1].

- **فوائد الحديث:**

١. اللِّسانُ مِن نِعَمِ اللهِ العَظيمةِ، ولَطائفِ صُنعِه البَديعةِ؛ فإنَّه مع صِغَرِ حِرْمِه قدْ يكونُ سَببًا في دُخولِ الجنَّةِ، أو انْكِبابِ صاحِبِه على وَجْهِه في النَّارِ؛ لذا يَنْبغي للمُسلِمِ أنْ يَحفَظَ لِسانَه.

٢. لا يُلقي لها بالًا: "أَيْ لَا يَتَأَمَّلُهَا بِخَاطِرِهِ، وَلَا يَتَفَكَّرُ فِي عَاقِبَتِهَا، وَلَا يَظُنُّ أَنَّهَا تُؤَثِّرُ شَيْئًا؛ وَهُوَ مِنْ نَحْوِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِذْ

(١) سنن أبي داود (١٥٥١)، والترمذي (٣٤٩٢)، والنسائي (٥٤٤٤).

تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥]"[١].

٣. قال ابن بطَّال رحمه الله: "قال أهل العلم: هي الكلمة عند السلطان بالبغي والسعي على المسلم، فربما كانت سببًا لهلاكه، وإن لم يُرِدْ ذلك الباغيُ، لكنّها آلتْ إلى هلاكه، فكُتبَ عليه إثمُ ذلك، والكلمةُ التي يَكتبُ الله له بها رضوانه هي الكلمة التي يريدُ بها وجهَ اللهِ بينَ أهلِ الباطلِ، أو الكلمةُ يدفعُ بها مظلمةً عن أخيهِ المسلم، ويفرّجُ عنه كُربةً من كُربِ الدنيا، فإنَّ الله تعالى يفرّج عنه كُربةً من كُربِ الآخرةِ، ويرفعهُ بها درجاتٍ يوم القيامة"[٢].

٤. الوَعد برفع الدرجات في الجنة على التَكَلُّم بالخير، والوعيد بالهَوي في النار على التكلُّم بالشَّر.

٥. الواجبُ الحذرُ؛ وأنْ يحفظَ الإنسانُ لسانَه فلا يتكلّمُ بما لا ينبغي، فقد يتكلّمُ بكلمةٍ خبيثة يزِلُّ بها في النّار أبعدَ ما بين المشرق والمغرب يَكتبُ الله له بها سَخَطَهُ، كأنْ يدعو إلى فاحشةٍ، أو يَسُبَّ اللهَ أو يسبَّ رسولَهُ أو يسبَّ الدين فيقعَ في منكرٍ عظيمٍ، نسألُ اللهَ العافية.

---

(١) فتح الباري لابن حجر: (٣١١/١١).

(٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال: (١٨٦/١٠).

رحمة الصغير وتوقير الكبير

- **الحديث الثالث والثلاثون:**

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله: «**لَيس مِنَّا مَن لَم يَرحم صَغيرنَا ويُوقِّر كَبيرنَا**»(١).

- **شرح الحديث:**

- ليس منَّا: أي ليس على هدينا وطريقتنا.
- مَنْ لم يرحمْ صغيرَنا، فالصِّغارُ ضُعفاء يحتاجون إلى رعايةٍ وعطفٍ وحُنوّ، وقد جُبِلَتِ النُّفوسُ على ذلك، حتَّى البهائمُ فإنَّ منْ شأْنِها أنْ ترحمَ صغارَهَا، فإذا كانَ القلبُ قاسيًا صلدًا لا يَرحمُ الصَّغيرَ فإنَّ ذلكَ لا يَدلُّ على خيرٍ، والنَّبي ﷺ حينما قبَّل صبيًّا؛ فسأله أعرابيٌّ: أتقبّلون صبيانكم؟ واللهِ إنَّ لي عَشَرةً من الولد ما قَبَّلتُ واحدًا منهم! فقال النَّبيُ: «أوَأملك أنْ نَزَعَ اللهُ الرحمةَ من قلبك»(٢).
- الكبير له حقٌّ بالتوقيرِ والاحترامِ والإجلالِ والتقديم على غيره

---

(١) مسند أحمد (٦٧٣٣)، وسنن أبي داود (٤٩٤٣)، والترمذي (١٩٢٠).

(٢) صحيح البخاري (٥٩٩٨)، ومسلم (٢٣١٨).

من النَّاس؛ لشيبتهِ في الإسلام، وتَقَدُّمِ سنِّهِ، وضعفهِ وما أَشْبَهَ ذلك، فإذا كان الإنسانُ لا يُراعي للكبيرِ حقَّه فإنَّ ذلكَ يَدلُّ على تربيةٍ ضعيفةٍ سيئةٍ.

- **فوائد الحديث:**

١. استحباب الرحمة بصغار المسلمين، وذلك بالشفقة عليهم والإحسان لهم.
٢. استحبابُ تعظيم الكبار وإجلالهم وتبجيلهم.
٣. فيه الوعيد لمن لا يرحم الصغير، ولا يُجلّ الكبير، وذوي القدر.

** ** **

أخلاق اجتماعية سامية

- **الحديث الرابع والثلاثون:**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلاَ يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ**»[١].

- **شرح الحديث:**

هذا الحديثُ فيه بيان أنواعٍ من خصال الإيمان، مِن حفظِ اللسان، والكرمِ والإحسانِ، وكفِّ الأذى عن الخَلْق.

- **فوائد الحديث:**

١. الإيمان بالله واليوم الآخر أصلٌ لكلِّ خير، ويبعث على المراقبة والخوف والرجاء، وأقوى البواعث على الامتثال، وقوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر»؛ أسلوب مؤثر كان النَّبيُ ﷺ يستعمله في موعظته.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠١٨)، ومسلم (٤٧).

٢. الإحسان إلى الجار من خصال الإيمان، وحقُّ الجار يدور على أمرين؛ إحسان، وكف أذى، ولهذا جعل النبي ﷺ من مقتضيات الإيمان بالله واليوم الآخر ألَّا يؤذيَ المرءُ جاره.

٣. فيه الأمر بإكرام الضيف؛ قال ابن عبد البر رحمه الله: "وقد أجمع العلماء على مدح مكرم الضيف، والثناء عليه وحمده، وأنَّ الضيافةَ من سنن المرسلين، وأنَّ إبراهيم عليه السلام أول من ضيَّف الضيف"(١).

٤. قوله ﷺ: «فليقُلْ خيرًا أو ليصمت»: فيه إرشادٌ للعبد بأن يَسلُكَ أحَدَ أمرين في الكلام؛ فإن كان الكلام خيراً تكلَّم به، وإن لم يكن خيراً أمسك عنه إلَّا ما دعت الحاجة إليه.

قال الإمام النووي رحمه الله: "معناه: أنَّه إذا أراد أن يتكلم فإن كان ما يتكلَّم به خيرًا محققًا يثاب عليه واجبًا أو مندوبًا فليتكلم، وإن لم يظهر له أنه خيرٌ يثاب عليه، فليُمسِكْ عن الكلام"(٢).

---

(١) الاستذكار لابن عبد البَر: (٣٦٧/٨).

(٢) شرح مسلم للنووي: (١٩/٢).

٥. التحذير من آفات اللسان، وأنَّ على المرء أن يتفكر فيما يريد أن يتكلم به، وجوب السكوت إلا في الخير.

** ** **

أبرُّ البرِّ

- الحديث الخامس والثلاثون:

عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْمَرْءِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ بَعْدَ أَنْ يُوَلِّيَ**»(١).

- شرح الحديث:

- قوله ﷺ: «إن أبرَّ البرِّ أنْ يصلَ الرَّجلُ وُدَّ أبيه»: وكأنَّهُ يَقْصِدُ من كان أبوه يحبُّهُ، فإذا كان أبوكَ يحبُّ إنسانًا وتوفي أبوك؛ فَمِنَ البرِّ أن تَبَرَّ هذا الإنسان، وتبرَّ أهلَ ودِّ أبيك.

- فوائد الحديث:

١. ورد في صحيح مسلم سببُ ورودِ الحديثِ كاملًا: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ، وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللهُ إِنَّهُمُ الأَعْرَابُ وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٢).

رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ»[١].

٢. هذا الحديث دليلٌ على امتثالِ الصحابة، ورغبتِهم في الخير ومسارعتهم إليه؛ لأنَّ ابنَ عمرَ استفادَ من هذا الحديث فائدةً عظيمةً، فإنَّه فعلَ هذا الإكرامَ بهذا الأعرابي من أجلِ أنَّ أباهُ كان صديقًا لعمر ﷺ.

٣. سعةُ رحمةِ اللهِ عزَّ وجلَّ؛ حيثُ إنَّ البرَّ بابُهُ واسعٌ لا يختصُّ بالوالد والأم فقط؛ بل حتَّى أصدقاء الوالد وأصدقاء الأم، إذا أحسنتَ إليهم فإنَّما بررتَ والديك فتثابُ ثوابَ البارِّ بوالديه.

** ** **

(١) صحيح مسلم (٢٥٥٢).

ترك ما لا يعني

- الحديث السادس والثلاثون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**»(١).

- شرح الحديث:

أرشدنا النَّبي ﷺ في هذا الحديث، إلى الطَّريق الذي يبلغ به العبدُ كمالَ دينِهِ، وحسن إسلامِهِ، وصلاح عملِهِ، فبيّن أنَّ ممَّا يزيدُ إسلامَ المرءِ حسنًا، أنْ يدعَ ما لا يعنيه ولا يُفيده في أمر دنياه وآخرته.

- فوائد الحديث:

١. هذا الحديث عظيمٌ، وهو أصلٌ كبيرٌ في تأديب النَّفس وتهذيبِها، وصيانتِها عن الرَّذائلِ والنَّقائصِ، وتركِ ما لا جدوى فيه ولا نفع.

– قال ابن رجب رحمه الله: "هذا الحديث أصلٌ من أصولُ

---

(١) سنن الترمذي (٢٣١٧)، وابن ماجه (٣٩٧٦).

الأدب"[١].

٢. الحديثُ فيه توجيهٌ للأمَّة بالاشتغال بما ينفعها، ويقرّبها من ربّها، ففي الحديث الذي رواه الإمام مسلم، عن أبي هريرة ﷺ أنَّ النبي ﷺ قال: «احرص على ما ينفعك»[٢]؛ فأرشدَ ﷺ إلى اغتنام الأوقات بالخيرات.

٣. أهميةُ تَرك الفُضُولُ من الأقوال والأفعال؛ قال الحسن البصري رحمه الله تعالى: "مِنْ عَلَامَةِ إِعْرَاضِ اللَّهِ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَجْعَلَ شُغُلَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيه"[٣].

٤. التَركُ المقصودُ في هذا الحديث يشملُ أمورًا كثيرةً، منها: ترك فضول النَّظر، لما في التَّطلعِ إلى متاعِ الدنيا من إفسادٍ للقلب، وإشغالٍ للبال، وتركِ فضولِ الكلامِ، ولغوِ الحديث.

٥. إنَّ اهتمامَ المرءِ وانشغالَهُ بما يعنيه فيه فوائدُ عظيمةٌ، فالنَّفس إنْ لم تشغلْها بالطَّاعة شغلتك بالمعصية، فمن اشتغل بالناس نسيَ أمرَ نفْسِهِ، وأوشكَ اشتغالُهُ بالنَّاس أن يوقعَهُ في أعراضهم بالقيل والقال، كما أنَّ انشغالَ المرءِ بنفسه وبما يعينه؛ فيه حفظٌ

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب: ٢٨٨/١.

(٢) صحيح مسلم (٢٦٦٤).

(٣) شرح الزرقاني على الموطأ: ٣٩٩/٤.

للوقتِ، ومسارعةٌ في الخير، فضلًا عما يورثه ذلك على مستوى المجتمع من إشاعة روح الجِدِّيَّة والتعاون.

٦. فيه تربية على علو الهمَّة؛ حيث قال ﷺ في أول الحديث: «من حسن إسلام المرء»، فكأنَّه قال: هناك منازل عالية في الإسلام، ثم بيَّنها ليتسابق الناس إليها.

٧. من محاسن الإسلام العناية بما ينفع في الدين ثم في الدنيا.

** ** **

المؤمن يألف ويؤلف

- الحديث السابع والثلاثون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**المُؤْمِنُ يَأْلَفُ وَيُؤْلَفُ، وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَأْلَفُ وَلَا يُؤْلَفُ**»(١).

- شرح الحديث:

بيَّنَ هذا الحديثُ العظيمُ صفةً من صفاتِ المؤمنِ التي يلزمُهُ القيامُ بها والانتباهُ إليها، وهو أن يكونَ (مألفةً) أي: يتألَّفُ النَّاسَ ويألفونَهُ، ولا يكونُ هذا إلا بمحبتِهِ للنَّاس وبشاشتِهِ معهم، وصدقِهِ وحفظِهِ لحقوقهم وأسرارهم؛ فالنَّبي ﷺ يصفُ المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم كالجسد الواحد، فالمؤمن مألفةٌ، أي موضعٌ للاجتماع والأُلفة، فهو كالجسد الواحد.

- فوائد الحديث:

١. اشتمل الحديث على خُلُقين عظيمين:

يَأْلَفُ: وهذا فعلٌ يصدرُ منه لسلامة قلبه وسَعةِ صدرِهِ وتودُّدِهِ للنَّاس.

---

(١) مسند أحمد (٩١٩٨)، والبزار (٣٥٩١)، والبيهقي في "شعب الإيمان" برقم (٨١١٩) بسند صحيح.

ويُؤلَفُ: وهذا يكون متعلقًا بغيرِهِ نتيجة ما يصْدُرُ عنه من حُسنُ الخُلُقِ وصدورِ أقوالٍ وأفعالٍ منه لغيره، بحيث تحفِّزُهم وتدفعُهم إلى القرب منه.

٢. قال الماوردي رحمه الله: "بيَّنَ بهِ أنَّ الإنسانَ لا يصلحُ حالُهُ إلا الأُلفةُ الجامعةُ فإنَّه مقصودٌ بالأذيَّة، محسودٌ بالنِّعمة، فإذا لم يكنْ ألفاً مألوفًا تختطفْه أيدي حاسديه، وتَحكُمْ فيه أهواءُ أعاديه، فلم تسلمْ له نعمةٌ ولم تصفُ له مدة، وإذا كان إلفًا مألوفًا انتصرَ بالإلْفِ على أعاديه، وامتنع بهم من حُسَّادهِ، فسلمت نعمته منهم وصفَتْ مودَّتُه بينَهُم"(١).

٣. قال ابن حجر رحمه الله في الفتح: "قال الخطابي: إنَّ الخَيِّرَ منَ النَّاسِ يحِنُ إلى شكْلِهِ، والشِّريرُ نظيرُ ذلكَ يميلُ إلى نظيرِهِ، فتعارفُ الأرواحِ يقع بحسَبِ الطِّباعِ التي جبلت عليها من خيرٍ وشرٍ، فإذا اتَّفقتْ تعارفتْ، وإذا اختلفَتْ تناكرت"(٢).

** ** **

(١) فيض القدير للمُناوي: ٣٢٩/٦.

(٢) فتح الباري لابن حجر: ٣٦٩/٦.

غيرةُ الله

- الحديث الثامن والثلاثون:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَغَارُ، وَإِنَّ المُؤْمِنَ يَغَارُ، وَغَيْرَةُ اللهِ أَنْ يَأْتِيَ المُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ عَلَيْهِ**»(١).

- شرح الحديث:

إنَّ الله يغار على محارمه، ويبغض ويكره انتهاك حدوده، واللهُ سبحانه وتعالى بحكمته، أوجَبَ على العباد أشياءَ، وحرَّم عليهم أشياءَ، وأحلَّ لهم أشياءَ، فما أوجبه عليهم فهو خيرٌ لهم في دينهِم ودنياهُم، وما حرَّمه عليهم، فإنَّه شرٌّ لهم في دينهم ودنياهم، فإذا حرَّم الله على عباده أشياءَ، فإنَّه عزَّ وجلَّ يغارُ أن يأتيَ الإنسانُ ما حرَّمَ اللهُ عليه.

- فوائد الحديث:

١. إثبات صفة الغيرة لله تعالى، وسبيل أهل السنَّةِ والجماعةِ فيه وفي غيره من أحاديث الصفات وآيات الصفات: أنَّهم يثبتونها

---

(١) صحيح البخاري (٥٢٢٣)، ومسلم (٢٧٦١).

لله تعالى على الوجه اللَّائقِ به، يقولون: (إنَّ اللهَ يغار، لكن ليست كغَيْرَة المخلوق، وإنَّ اللهَ يفرح، ولكن ليس كفرح المخلوق، فهو سبحانه ليس كمثله شيء وهو السَّميعُ البصير).

٢. «وإنَّ المؤمنَ يغارُ»: الغَيْرةُ في حقِّ الآدميِّ مشتقَّةٌ من تغيِّرِ القلب وهيجان الغضب، بسبب المشاركة فيما به اختصاصٌ، وأشدُّ ما يكون ذلك بين الزوجين.

قال النووي رحمه الله: "قال العلماء: الغَيرَةُ بفتح الغين وأصلها المنع، والرَّجلُ غيورٌ على أهله أي: يمنعهم من التَّعلُّقِ بأجنبيٍّ بنظرٍ أو حديثٍ أو غيره، والغيرة صفة كمال"(١).

٣. إنَّ المؤمن يغارُ على أهله وحريمه، والإنسانُ المسلمُ في هذه الغيرة لا بدَّ أنْ يسلُكَ السَّبيلَ الوسطَ، فلا شكوك في أهله ولا يترك لهم الأمور كما يريدون، وقد ذكر الغزالي رحمه الله كلامًا نحو هذا يدلُّ على ضرورة التَّوسطِ في الغيرة والاعتدال فيها فقال رحمه الله:

"الاعتدال في الغيرة: وهو ألَّا يتغافلَ عن مبادئِ الأمورِ التي تُخشى غوائِلُها، ولا يبالغ في إساءة الظَّنِ والتعنُّت

---

(١) شرح مسلم للنووي: ١٣٢/١٠.

وتَجَسُّسِ البواطن، فقد نهى رسول الله ﷺ أنْ تُتَّبَعَ عوراتُ النساء، وفي لفظ آخر: أن تُبْغَتَ النِّساءُ"[١].

٤. من الغيرة المحمودة: أن يغارَ المؤمنُ على دين الله تعالى أنْ يُعْبثَ به، وعلى الحُرُماتِ أن تُنْتَهَكَ، وليس من المسْتَغْرب أن يغارَ المؤمنُ على دين الله سبحانه وتعالى، بل إنَّهُ إنْ لم يفعلْ كان إيمانُهُ موضعَ شكٍّ، لأنَّ غضبَ القلبِ وإنكارِهِ –وهذا هو أصلُ الغيرة– هو أضعفُ الإيمان.

والغيرةُ على دينِ الله تكون بتعلُّمه والمساهمةِ في نشره، والدعوة إليه، والجهاد في سبيلهِ بالنفسِ وبالمال.

٥. التنفير من ارتكاب المحرَّمات؛ لأنها تُسَبِّب غضب الله سبحانه وتعالى.

** ** **

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: ٤٥/٢.

العدل أم الفضائل

- **الحديث** التاسع والثلاثون:

عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ المُقْسِطِينَ عند الله على مَنَابِرَ من نُورٍ عن يَمينِ الرَّحْمنِ -وكلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ- الَّذينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا**»(١).

- شرح الحديث:

العدلُ والإنصافُ مِن أجلِّ الصِّفاتِ الَّتي يَنْبغي أنْ يَتخلَّقَ بها المسْلمُ، وإنَّ المقسطين الذين يعدلون في أهليهم وفيمن ولَّاهم الله عليه؛ يكونون على منابر من نور يوم القيامة عن يمين الله عزَّ وجلَّ، والمرادُ بهم الَّذين يَعمَلون بالعدْلِ والقسطِ في حُكمِهم وفيما تَقلَّدوه مِن خِلافةٍ أو وِلايةِ يَتيمٍ، أو صَدَقةٍ، أو غيرِ ذلك، أو فيما يَلزَمُهم مِن حُقوقِ أهْلِيهم، وهؤلاء المقْسِطون العادِلون يَكونون عندَ اللهِ مُقرَّبين إليه ومُكرَّمين لَدَيْهِ.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (١٨٢٧).

- فوائد الحديث:

١. إنَّ المقسطين: أي العادلين، «على منابر من نور» رفعًا لمكانتهم وتنويهًا وتشريفًا لهم.

٢. العدل نور في الدنيا وقرَّة عين لمن عدل، وجزاء ذلك نور في الآخرة، كما أنَّ الظُّلمِ ظلمات في الدنيا، فهو ظلمات يوم القيامة.

٣. العدل في الأهل؛ لأنه قال في الحديث: «وأهليهم»؛ وذلك مع الزوجة، فيحسن إليها ويعطيها حقها كاملًا مُوَفَّراً؛ وإذا كان له أكثر من زوجة فيجب عليه أن يعدل بينهن؛ وإلا فإنه يأتي يوم القيامة وشِقُّه مائل، وهكذا يعدل بين أولاده في النفقة والمعاملة والإحسان.

٤. العدل من أهم القيم التي تقوم عليها المجتمعات؛ قال ابن حزم: "أفضل نعم الله تعالى على المرء أن يطبعه على العدل وحبِّه، وعلى الحقِّ وإيثاره"[١].

** ** **

(١) الأخلاق والسير لابن حزم: ٩٠.

البذل والعفو يوجب البركة والرفعة

- الحديث الأربعون:

عَن أبي هُرَيْرَة ﷺ، أَنَّ رَسُول الله ﷺ قَالَ: «**مَا نَقَصَتْ صدقةٌ من مالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عبدًا بعفوٍ إِلَّا عزًا، وَمَا تواضعَ أحدٌ لله إِلَّا رَفَعَهُ الله**»(١).

- شرح الحديث:

في هذا الحديث: أنَّ الصدقةَ لا تُنْقِصُ المالَ بل تزيدُهُ، لما تدفعُه عنه الصَّدقةُ من الآفات، وتَنْزِلُ بسببها البركاتُ.

وفيه: أن من عُرِفَ بالعفوِ والصَّفحِ سادَ وعَظُمَ في قلوب النَّاس، وأنَّ من تواضعَ رفَعَهُ الله في الدنيا والآخرة، فالجودُ والعفوُ والتواضعُ توجب الخير والبركة لصاحبها في الدنيا والآخرة.

- فوائد الحديث:

١. قوله: «ما نقصت صدقة من مال»: قال القاضي عياض رحمه الله فيه وجهان:

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٨٨).

"**أحدهما:** أنَّه بقدر ما نقص منه؛ يزيده الله فيه وينميه ويكثره.

والثاني: أنَّه وإن نَقَصَ في نفسه؛ ففي الأجر والثواب عنها ما يجبر ذلك النقص بإضعافه"(١).

٢. «ما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلا عزًا»: من عُرِفَ بالصفح والعفو ساد وعَظُمَ في القلوب وزاد عزًا.

٣. «وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله»؛ فيه أيضًا وجهان:

-أحدهما: يرفعه في الدنيا ويثبت له بتواضعه في القلوب منزلة؛ ويرفعه الله عند الناس ويجلُّ مكانه.

-والثاني: أن المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا.

** ** **

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض: ٥٩/٨.

خلق البشاشة

- الحديث الواحد والأربعون:

عن أبي ذرٍّ ﷺ، قال: قال لي النَّبي ﷺ: «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجه طَلْق**»(١).

- شرح الحديث:

الحديث دليل على استحباب طلاقة الوجه عند اللقاء، وأنَّ هذا من المعروف الذي ينبغي للمسلم أن يحرص عليه ولا يحتقره؛ لما فيه من إيناس المسلم وإدخال السرور عليه.

قال المُنَاوي رحمه الله: "تبسُّمك في وجه أخيك صدقة، يعني: إظهارك له البَشَاشَة والبِشْر إذا لقيته، تؤجر عليه كما تؤجر على الصَّدقة، قال بعض العارفين: التبسُّم والبِشْر من آثار أنوار القلب"(٢).

---

(١) صحيح مسلم (٢٦٢٦).

(٢) فيض القدير للمناوي: ٢٢٦/٣.

- فوائد الحديث:

١. الحرص على فعل المعروف خاصة ما كان متعلقًا بالآخرين، وألا يحتقر من المعروف شيئًا.

٢. استحباب إدخال السرور على المسلمين؛ لما في ذلك من تحقيق الألفة بينهم.

٣. إنَّ صاحبَ البِشْرِ والبشاشة قريب من القلوب حبيب إلى الناس، قال ابن عيينة رحمه الله: "البَشَاشَةُ مصيدةُ المودَّة، والبِرُّ شيء هيِّن: وجهٌ طليق، وكلام ليِّن"(١).

٤. فيه رَدٌّ على العالم الذي يصَعِّر خدَّه للناس، كأنَّه مُعرضٌ عنهم، وعلى العابد الذي يُعبِّس وجهه ويُقطِّب جبينه، كأنَّه منزَّهٌ عن النَّاس، مستقذر لهم، أو غضبان عليهم، قال الإمام الغزالي رحمه الله: "ولا يعلم المسكين أنَّ الورع ليس في الجبهة حتى يُقَطَّب، ولا في الوجه حتى يُعَفَّر، ولا في الخدِّ حتى يُصَعَّر، ولا في الظَّهر حتى ينحني، ولا في الذَّيل حتى يُضَمَّ، إنَّما الورع في القلب".

---

(١) التنوير شرح الجامع الصغير للصنعاني: ٥٩٩/٤.

قال ابن بطَّال رحمه الله: "فيه أنَّ لقاء النَّاس بالتَّبسُّم، وطلاقة الوجه، من أخلاق النُّبوة، وهو منافٍ للتكبُّر، وجالب للمودَّة"(١).

** ** **

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٩٣/٥.

خلق التعاون

- الحديث الثاني والأربعون:

عن أبي موسى الأشعري ﷺ؛ أنَّ النبي ﷺ قال: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدُّ بعضُه بعضاً، ثُمَّ شَبّك بين أَصابعه**»[١].

- شرح الحديث:

الحثُّ على معاونة المؤمن لأخيه المؤمن ونصرته، وأن ذلك أمرٌ لا بد منه، فهو شيء متأكد، كما أن البناء لا يتم ولا تحصل فائدته ولا يتحقق الغرض منه إلا بأن يكون بعضه يمسك بعضًا، بحيث يشدُّ بعضه بعضًا ويقويه.

قال ابن الجوزي رحمه الله: "ظاهره الإخبار ومعناه الأمر، وهو تحريض على التعاون"[٢].

---

(١) صحيح البخاري (٦٠٢٦)، ومسلم (٢٥٨٥).

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي: ١/٤٠٥.

- قال أبو حمزة الشَّيباني لمن سأله عن الإخوان في الله مَن هم؟ قال: "هم العاملون بطاعة الله عزَّ وجلَّ، المتعاونون على أمر الله عزَّ وجلَّ، وإن تفرقت دورهم وأبدانهم"[١].

- فوائد الحديث:

١. التعاون له صورٌ كثيرة في الدعوة الى الله، وطلب العلم، ومساعدة المحتاجين، وإصلاح ذات البين وغيرها.
٢. استفادة كل فرد من خبرات وتجارب الآخرين في شتَّى مناحي الحياة، وإظهار القوة والتماسك، وتنظيم الوقت وتوفير الجهد، والأهم من ذلك القضاء على الأنانيَّة وحبِّ الذات، وما ينتج عنه من آفاتٍ وحظوظٍ نفسيَّة.
٣. التعاون ينمِّي روح الأُخوة الإيمانيَّة، ويزيد من معرفة المسلم لحقوق إخوانه المسلمين عليه.
٤. التعاون فيه استغلال الملَكَات والطَّاقات المهدرة؛ الاستغلال المناسب لما فيه مصلحة الفرد والمجتمع.

** ** **

(١) الإخوان لابن أبي الدُّنْيا رحمه الله: ص (٩٩).

كتمان السر

- الحديث الثالث والأربعون:

عن جابر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا حدَّث الرجل بالحديث ثمَّ التفت فهي أمانة**»[١].

- شرح الحديث:

كان النبيُّ ﷺ يأمُرُ بحِفظِ الأماناتِ، ومِن تِلك الأماناتِ: حفظ الأسرار والأحاديث؛ فعدَمُ إشاعَةِ كلامِ الرَّجلِ للرَّجلِ في المجالِسِ أو غيرِها من الأُمورِ المهِمَّةِ في المُجتمَع.

قال المناوي رحمه الله في شرحه لهذا الحديث: قوله: «إذا حدّث الرجل -أي الإنسان- الحديث»، وفي رواية: «أخًا له بحديث».

«ثم التفت»، أي غاب عن المجلس، أو التفت يمينًا وشمالًا فظهر من حاله بالقرائن أنَّ قصده ألَّا يطلع على حديثه غير الذي حدَّثه به"[٢].

---

(١) سنن أبي داود (٤٨٦٨)، والترمذي (١٩٥٩).

(٢) فيض القدير للمناوي: ٣٢٩/١.

قال ابن رسلان: "لأن التفاتَهُ إعلام لمن يحدثه أنه يخاف أن يسمع حديثه أحد، وأنه قد خصَّه سرَّه، فكان الالتفات قائماً مقام: اكتم هذا عنِّي، أي خذه عنِّي واكتمه، وهو عندك أمانة"[١].

- **فوائد الحديث:**

١. حفظ الأسرار: درء لمفسدة الحقد والحسد؛ وتقوي الصلة بين الأخوة.

٢. كِتمان السِّرّ كرمٌ فِي النَّفس وسموٌّ فِي الهمَّة، وَدَلِيل على الْمُرُوءَة.

٣. كتمان الأسرار الزوجية: وهي من أهم أنواع الكتمان لشدة تحذير النبي ﷺ منها: فعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ من أشرِّ الناس عند الله منزلةً يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها»[٢].

٤. الأصل في السر كتمانه وعدم إفشائه، لكن هناك أمور تستثنى من هذا الأصل منها: (كتمان العلم، كتمان الشهادة، كتمان العيب في البيع والشراء).

** ** **

---

(١) تحفة الأحوذي للمباركفوري: ٧٩/٦.

(٢) صحيح مسلم (١٤٣٧).

الدعاء بحسن الخُلُق

- **الحديث الرابع والأربعون:**

عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ؛ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ: **«اللَّهُمَّ كما حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي»**[١].

- **شرح الحديث:**

أي كما جعلت يا ربِّ خَلْقي مستقيمًا معتدلًا في غاية الإحسان والإتقان، أسألك أن تُحسِّنَ أخلاقي فتكون في غاية الحسن.

- **فوائد الحديث:**

١. دلّ هذا الحديث على مشروعيّة الدعاء بحُسن الخلق.

٢. تَعليمٌ نَبويٌّ بأنْ يَطلُبَ المؤمِنُ معاليَ الأخلاقِ في دُعائِه للهِ؛ فاللهُ سُبحانه وتَعالى هو الموفِّقُ إلى كلِّ خير.

٣. ما قيمة جمال الصُّورة وحُسن الخَلق إذا كان هذا الإنسان سيّئ الأخلاق، فتجد أنّ النّاس كلَّهم تنفر منه، حتّى أقربُ النّاس إليه.

---

(١) مسند أحمد (٣٨٢٣) وأبو يعلى (٥٠٧٥) بإسناد حسن.

٤. من الأدعية التي ينبغي للمسلم أنْ يحَرَصَ عليها؛ أَنْ يسألَ الله تعالى أن يُحسِّنَ خُلُقَه.

** ** **

الخاتمة

وختامًا فإنَّ حاجة المسلمين اليوم إلى التربية الصَّحيحة والتَّحلي بالفضائل الإسلامية؛ أشدُّ من حاجتها من أي وقت مضى، وأن يكون ذلك ركنًا أساسيًا في الصحوة الراشدة التي تشهدها الأمة؛ حتى يتحقق التوازن المنشود عقيدة وعبادة وسلوكًا وأخلاقًا.

اللهم لا تحرمنا خيرَ ما عندك لشرِّ ما عندنا، واستر عوراتنا وآمن روعاتنا، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

ظهر يوم الأربعاء ٢١ / رجب / ١٤٣٨ هـ

الموافق ١٩ / نيسان / ٢٠١٧ م

المصادر والمراجع

١- إحياء علوم الدين، أبو حامد الغزالي، دار المعرفة، بيروت.

٢- الأخلاق والسير في مداواة النفوس، ابن حزم الأندلسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

٣- الإخوان، لابن أبي الدنيا، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٨م.

٤- الأدب المفرد، للبخاري، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٥- الاستذكار، يوسف بن عبد الله، ابن عبد البر، تحقيق: سالم محمد عطا وآخر. دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.

٦- إكمال المعلم بفوائد مسلم، القاضي عياض، تحقيق: يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مصر، ط١، ١٩٩٨م.

٧- تحفة الأحوذي، أبو العلا، المباركفوري، دار الكتب العلمية، بيروت.

٨- تفسير القرطبي، محمد بن أحمد، القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٦٤م.

٩- التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق: محمد إسحاق محمد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، ط١، ٢٠١١م.

١٠- جمع العلوم والحكم، عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ٢٠٠١م

١١- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.

١٢- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وغيره، دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م.

١٣- سنن الترمذي، محمد بن عيسى، الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، شركة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، ١٩٧٥م.

١٤- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، النسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

١٥- شرح الأربعين النووية، عبد الله المحسن العباد.

١٦- شرح الزرقاني على الموطأ، محمد بن عبد الباقي الزرقاني، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣م.

١٧- شرح الطيبي على المشكاة، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط١، ١٩٩٧م.

١٨- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.

١٩- شرح صحيح مسلم، محيي الدين بن شرف النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٢هـ.

٢٠- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين، البيهقي، تحقيق: عبد العلي حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ٢٠٠٣م.

٢١- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط١، ١٤٢٢هـ.

٢٢- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٣- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

٢٤- فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩م.

٢٥- الفوائد، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٧٣م

٢٦- فيض القدير، زين الدين عبد الرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٦هـ.

٢٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج، ابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض.

٢٨- مدارج السالكين، ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٦م.

٢٩- مسند أبي يعلى، أبو يعلى الموصلي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط١، ١٩٨٤م.

٣٠- مسند الإمام أحمد، أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب أرناؤوط وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠١م.

٣١- مسند البزار، أحمد بن عمرو، المعروف بالبزار، تحقيق: محفوظ الرحمن وآخرون، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط١، ٢٠٠٩م.

٣٢- مصنف بن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٠٩م.

٣٣- معالم السنن، أبو سليمان المعروف بالخطابي، المطبعة العلمية، حلب، ط١، ١٩٣٢م.

٣٤- مفتاح دار السعادة، ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١، ١٤٣٢هـ.

٣٥- المنتقى شرح الموطأ، سليمان بن خلف التجيبي القرطبي، مطبعة السعادة، ط١، ١٣٣٢هـ.

٣٦- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد، ابن الأثير، تحقيق: محمود الطناحي وآخر، المكتبة العلمية، بيروت، ١٩٧٩م.

فهرس المحتويات

مقدمة الدكتور ماهر الفحل..... ٤
المقدمة..... ٥
الحديث الأول: الإخلاص هو الأصل..... ٧
الحديث الثاني: من غايات بعثة النبيﷺ ١٠
الحديث الثالث: كمالُ خلق النبي ﷺ..... ١٢
الحديث الرابع: البِرُّ حُسْنُ الخُلُق..... ١٣
الحديث الخامس: هو الأثقل في الميزان ١٦
الحديث السادس: أكثر ما يدخل الناس الجنة ١٨
الحديث السابع: أكمل المؤمنين إيمانًا ٢٠
الحديث الثامن: حسن الخلق يعدل الصيام والقيام ٢٢
الحديث التاسع: المنزلة العالية لصاحب الخلق الحسن في الجنة
..... ٢٤
الحديث العاشر: الأحسن خلقًا هو الأحب والأقرب للنبي ﷺ ٢٦
الحديث الحادي عشر: الرفق خير..... ٢٨
الحديث الثاني عشر: ترك الغضب..... ٣٠
الحديث الثالث عشر: على من تحرم النار..... ٣٣
الحديث الرابع عشر: صلة الرحم خلق ودين ٣٥
الحديث الخامس عشر: خيرية الحياء..... ٣٧

الحديث السادس عشر: أحب العباد الى الله..... ٤٠
الحديث السابع عشر: وصايا جامعة..... ٤٢
الثامن عشر: الحلم والأناة ٤٥
التاسع عشر: فضل إفشاء السلام ٤٨
الحديث العشرون: التواضع مصيدة الشرف ٥٠
الحديث الواحد والعشرون: خطر الكبر على العبد ٥٣
الحديث الثاني والعشرون: خُلُقُ الصِّدق..... ٥٥
الحديث الثالث والعشرون: خلق الأمانة..... ٥٧
الحديث الرابع والعشرون: خُلُقُ الصَّبْرِ ٥٩
الحديث الخامس والعشرون: سَتْرُ المُسْلمِ خُلُقٌ نبيل..... ٦١
الحديث السادس والعشرون: سلامة الصدر ٦٤
الحديث السابع والعشرون: القناعة والرضا ٦٧
الحديث الثامن والعشرون: شكر النعم..... ٦٩
الحديث التاسع والعشرون: الرحمةُ كمالٌ في الفطرة..... ٧١
الحديث الثلاثون: خصال كريمة ومنزلة رفيعة..... ٧٣
الحديث الواحد والثلاثون: إنزال الناس منازلهم..... ٧٥
الحديث الثاني والثلاثون: خطر الكلمة..... ٧٧
الحديث الثالث والثلاثون: رحمة الصغير وتوقير الكبير ٨٠
الحديث الرابع والثلاثون: أخلاق اجتماعية سامية..... ٨٢
الحديث الخامس والثلاثون: أبرُّ البِرّ ٨٥
الحديث السادس والثلاثون: ترك ما لا يعني ٨٧

الحديث السابع والثلاثون: المؤمنُ يألف ويؤلف ٩٠
الحديث الثامن والثلاثون: غيرة الله ٩٢
الحديث التاسع والثلاثون: العدلُ أمُّ الفضائل ٩٥
الحديث الأربعون: البذلُ والعفوُ يوجِبُ البَرَكةَ والرِّفعةَ ٩٧
الحديث الواحد والأربعون: خلق البشاشة ٩٩
الحديث الثاني والأربعون: خلق التعاون ١٠٢
الحديث الثالث والأربعون: كِتْمَانُ السِّر ١٠٤
الحديث الرابع والأربعون: الدعاء بحسن الخلق ١٠٦
الخاتمة..... ١٠٨
المصادر والمراجع ١٠٩